تقرير عن قضية

فدك

لحظة بلحظة

المؤلف: محمد باقر الأنصارى

ترجمة: مردانى پور النعمانى

مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

بسم الله الرحمن الرحیم

انصاری، محمد باقر، ۱۳۳۹.
گزارش لحظه به لحظه از ماجرای فدک. عربی
تقریر عن قضیة فدک لحظة بلحظة/تالیف محمد باقر الانصاری ؛ تعریب آ. مردانی پور – النعمانی. - قم: انصاریان، ۱۳۹۱.
۲۰۰ ص.
ISBN: 978-964-219-308-0
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
۱.عربی. ۲.کتابنامه: ص.[۱۰۹]- ۱۱۱؛ همچنین به صورت زیرنویس. ۳.نمایه.
۴.فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- خطبه‌ها ۵. فدک
الف. مردانی‌پور، آرش، مترجم ب. عنوان.
BP۲۷۷/۲۵/ک۴۰۴۳ ۲۹۷/۹۷۳
۱۳۹۱ شماره کتابشناسی ملی: ۲۸۹۵۵۶۸

تقریر عن قضیة فدك لحظة بلحظة

المؤلف: محمد باقر الأنصاری
ترجمة: آ. مردانی پور النعمانی
الناشر: مؤسسة أنصاریان للطباعة والنشر
الطبعة الاولی ۱۳۹۱ - ۱۴۳۳ - ۲۰۱۲
المطبعة: افق
الکمیة: ۱۰۰۰ نسخة
عدد الصفحات: ۱۲۰ ص.
حجم الغلاف: متوسط
رقم الإیداع الدولی: ۰-۳۰۸-۲۱۹-۹۶۴-۹۷۸ (ISBN)

جمیع حقوق الطبع محفوظة ومسجلة للناشر

مؤسسة انصاریان للطباعة والنشر
جمهوریة ایران الإسلامیة
قم - شارع الشهداء - فرع ۲۲
ص.ب ۱۸۷
هاتف: ۷۷۴۱۷۴۴ (۲۵۱) (۹۸) فاکس: ۷۷۴۲۶۴۷
البرید الالکترونی: Int_ansarian@yahoo.com
www.ansariyan.org & www.ansariyan.ir

محمد باقر الأنصاري

تقرير عن قضية فدك

لحظة بلحظة

تعريب

آ. مرداني‌پور ـ النعماني

الإهداء

إلىٰ فراشات بيت فاطمة؛

التي تطوف أبداً حول عباءتها التربية؛

وقرطها المكسور؛

وسند فدك الممزق!!

بسم الله الرحمن الرحيم

في البدء

▣ فدك، المحك الربّاني الأخضر الذي يُختبر به مدىٰ حب سيّدة نساء العالمين؛ إنّ هذا الاختبار العظيم فصل من فصول عقيدة كلّ مسلم، والدفاع عن حريم فاطمة واجب عقائدي له.

كلّ موالٍ لآل البيت عليهم السلام يشعر بأنّه ملزم بالتعرّف علىٰ واقعة فدك كاملة لكي يصبح لها حامياً يقظاً إلى الأبد.

▣ إنّ قصّة فدك تعود إلىٰ ما يقرب من ألف وأربعمائة وستّة عشر عاماً حيث منحها النبي صلى الله عليه وآله ـ بأمر من الله سبحانه ـ إلى سيدة النساء، ومضت أربع سنين حلوة علىٰ هذه المنحة الربّانيّة في حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

▣ إن نار حسد المنافقين التي كانت تستعر في تلك السنين، تأجّجت برحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فأحرقت فؤاد وقلب صاحبة فدك.

حتى اللحظة الراهنة مرّ ألف وأربعمائة واثنا عشر عاماً علىٰ اغتصاب حق فاطمة وهو بمثابة إلقاء سُمّ في حلقوم تاريخ الاسلام، ونحن ـ

الوارثون لهذه المأساة ـ مازلنا نبحث عن تفاصيلَ أكثرَ عنها.

▣ في هذا الكتاب نقدّم، في قالب قصصي، عرضاً لواقعة فدك لحظة بلحظة، وبكلّ التفاصيل التي ألمّت بها، كيما نتعرّف على أنّها من أين بدأت، وكيف امتلكتها فاطمة عليها السلام وكيف انتزعت منها، والاجراءات التي اتّخذها الامام أميرالمؤمنين والسيّدة الزهراء عليهما السلام تجاه الغاصبين، وكيف تعامل الخصوم معها!

▣ فالذي بين يدي القارئ الكريم محاولة لرسم صورة متكاملة وتامّة عن واقعة فدك المأساوية في ثمانية فصول اعتماداً على كل المصادر المعنية بالموضوع، ولم ندخل حتى كلمة واحدة من نسج الخيال في هذا العمل.

▣ وهنا نشكر المولى ـ جل وعلا ـ على عظيم فضله حيث نلحظ أنه سبحانه طوال أربعة عشر قرناً من تاريخ الاسلام وما يزال نشاهد حماةً نابهين يحملون بأيديهم لوحة رفيعة كتب عليها: «**رضى فاطمة رضى الله**».. يحملونها بثبات إلى جنب بيت فاطمة، ويقومون بواجب حراسة الحريم الربّاني الكريم.

▣ في يوم الناس هذا وبعد مرور أربعة عشر قرناً ما فتئنا نعيش حرقة فدك، وقلوبنا تتطلع إلى قدوم آخر وارث لفدك وهو المهدي المنتظر لكي يكشف لنا عن مشاهد أُخرى من الواقعة المؤلمة فيدشن ضيعة فدك

الخضراء ثانية.

▣ في اليوم الذي يُقبل، سنذوق ثمرة هذه الضيعة الفاطميّة، ونحس بطعم الولاية من فواكه الضيعة الغناء، فدك الخالدة!

المؤلّف

ربيع ١٣٨١ هـ. ش

٨ربيع الأوّل ١٤٢٣ هـ. ق

ذكرى استلاب فدك

١

بداية

فدك

إنّ الأيّام الاولىٰ لفدك هي من أجمل صفحات التاريخ، فإنَّ فتح أرض فدك عقيب الفتح الرائع لخيبر ومنحها لفاطمة عليها السلام، ومروراً بطريقة تصرّف السيّدة الزهراء في فدك وانفاق ريعها على الفقراء، هي صفحات ترسم ابتسامه الرضا على وجنات كلّ موالٍ.

[١]

أين تقع فدك؟[١]

كانت فدك أرضاً عامرة في منحدر خيبر، فيها نبع فيّاض ومنطقة زراعيّة واسعة وقلعة هامة، وقياساً بخيبر كانت أكثر نخيلاً. وقد كان سكّانها جماعة من اليهود تربطهم صلة بأهالي خيبر، وكان عميدهم يوم فتح خيبر «يوشع بن نون».

أوّل من سكن هذه الأرض هو «فدك بن هام» وقد عرفت باسمه. تقع فدك، في الوقت الراهن، على بُعد مائتين وتسعين «كم» من المدينة شمالاً، وتدعى اليوم بـ«الحائط».

[٢]

فتح فدك[٢]

بُعيد فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة وفيما يقرب من أربع سنوات قبل رحيل النبي ﷺ، أثار انتشار خبر فتح تلك القلعة الفولاذيّة على يد أميرالمؤمنين علي عليه السلام الذعر والقلق في قلوب أعداء الاسلام،

---

(١) معجم البلدان: ج٤، ص٢٣٨؛ فدك في الماضي والحاضر: ص٢٨.

(٢) بحار الأنوار: ج٢١، ص٢٢ وج٢٩، ص١١٠، ١١٤، ٣٤٨؛ تهذيب الأحكام: ج١، ص٤٢٤؛ الخرائج: ج١، ص١١٣.

وقد اصيبوا بالارتباك بحيث أن عدداً منهم بادر فسلم نفسه قبل أن تعلن الحرب من قبل النبي ﷺ. إحدىٰ تلك الأراضي كانت فدك وهي أقرب منطقة إلىٰ خيبر حيث كان أهلها أكثر ارتباطاً بأهل خيبر من غيرهم.

بعد أن سمع يهود فدك بفتح خيبر تقدّموا بطلب إلىٰ الرسول ﷺ بأن يحرّرهم ويتّخذ قراراً بشأن ما يمتلكون. وافق النبي ﷺ على هذا المقترح وبعث أميرالمؤمنين علياً عليه السلام فصالحهم على حقن دمائهم. وقد تقرّر في اتّفاقيّة الصلح أنه يلزم على كلّ من أسلم دفعُ خمس أمواله ومصادرة أموال كل من يبقىٰ على ديانته.

هذا فيما يخصّ أموالهم وأنفسهم، [وأمّا الأراضي] فقد أصبحت فدك منها خالصة للرسول فتقرّر أن تدفع سنويّاً عوائد فدك إليه، وكانت تتراوح بين سبعين ألفاً إلى مائة وعشرين ألف دينار.

وقد أُبرم الاتّفاق بين النبي ﷺ ويهود فدك وسلّم إليهم ليكون نموذجاً خالداً في التاريخ يقتدىٰ به.

[٣]

كانت فدك ملكاً خالصاً للنبي ﷺ

إن كون فدك ملكاً خاصّاً للنبي ﷺ، حكم قرآني صريح لأنّها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وفتح من دون مشاركة جيش المسلمين

ومن دون أن يكون لهم أدنىٰ دور في عمليّة الفتح، قال الباري سبحانه في محكم كتابه:

﴿وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلٰكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا أَفَاءَ اللهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبىٰ...﴾[1].

وفقاً لصريح هذه الآية الكريمة أنّ الأراضي التي تفتح من دون مشاركة جيش المسلمين ـ حتّىٰ وإن استسلم أهلها للرسول طوعاً ـ فهي وما فيها من غنائم واسرىٰ خالصة للرسول من دون المسلمين، وللرسول ﷺ حق التصرّف فيها كيفما شاء بوصفها ملكاً شخصيّاً له.

ومن هنا أصبحت فدك برمّتها للرسول ﷺ فكان علىٰ أهالي فدك العمل فيها ودفع وارداتها إلى الرسول ﷺ، وهم لا يستحقون منها إلّا أجرة عملهم.

وقد حان الوقت لكي يتّخذ النبي ﷺ قراراً مناسباً بشأن فدك ويبعث ممثّلاً له لأجل تنفيذ الاتّفاق الموقع.

•

(١) سورة الحشر: ٦ ـ ٧.

[٤]

منح فدك لفاطمة عليها السلام (١)

بعد فتح فدك وتوقيع معاهدة الصلح بين النبي صلى الله عليه وآله وأهلها، نزلت الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾ مباشرة، وهي تدعو الرسول إلى منح الحق لأقربائه.

حينها سأل النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل: «**من هم هؤلاء؟ وما هو هذا الحق؟**»

قال جبرئيل عليه السلام عن أمر ربّه جلّ شأنه: «**اعط فاطمة فدكاً**».

دعا النبي صلى الله عليه وآله دعا الزهراء عليها السلام وقال لها:

«**... يا بنيّة إنّ الله قد أفاء على أبيك بفدك واختصّه بها فهي لي خاصّة دون المسلمين أفعل بها ما أشاء وإنّه قد كان لأمّك خديجة على أبيك مهرٌ وإنّ أباك قد جعلها لك بذلك ونحلتكها تكون لك ولولدك بعدك...**».

قالت السيّدة الزهراء عليها السلام:

«**ما دمت بين ظهرانينا فلا أرغب في أن أتصرّف بها، فان لك ولاية على مالي ونفسي!**»

قال النبي صلى الله عليه وآله:

---

(١) بحار الأنوار: ج٢١، ص٢٢، ٢٣، ٢٥ وج٢٩، ص١٠٥، ١١٠، ١١٥، ١١٨، ١٢١، ١٩٥.

«أخشى أن يتّخذ المنحرفون عدم تصرّفك فيها أيّام حياتي ذريعة فيمنعوك إياها من بعدي!»

قالت عليها السلام:

«لك الأمر، اعمل ما تراه صالحاً».

وبذلك منح الرسول صلى الله عليه وآله فدكاً إلى السيّدة الزهراء رسميّاً وجعلها تحت تصرفها.

[٥]

وثيقة وشاهد على ملكيّة فدك عليها السلام (١)

دعا النبي صلى الله عليه وآله بصحيفة، ودعا أميرالمؤمنين عليه السلام فقال:

«اكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله».

كتب الامام أميرالمؤمنين الوثيقة وشهد هو عليه السلام وأمّ أيمن على ذلك، وعندئذٍ قال النبي صلى الله عليه وآله انّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة.

استلمت الزهراء عليها السلام ما اكتتبه الرسول صلى الله عليه وآله واحتفظت به لأيّام فدك الطويلة.

بعد ذلك جمع النبي صلى الله عليه وآله الناس في دار السيّدة الزهراء وأخبرهم بأن فدكاً ملك لفاطمة.

وفي ذلك المكان فرّق صلى الله عليه وآله بين الناس، ما بقي من موارد فدك باسم

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢١، ص ٢٣ وج ٢٩، ص ١١٦؛ شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٥، ص ١٠٧.

فاطمة، وبذلك أكّد تصرّف فاطمة في فدك على نحو المُلك.

وكذلك غرس بيده المباركة احدىٰ عشرة شتلة من شتلات النخيل لتبقىٰ ذكرى منه في أرض فدك، وقد كانت هذه الأشجار قائمة لسنين طوال يتبرّك بها الناس.

[٦]

تصرّف السيّدة الزهراء عليها السلام في فدك[١]

جعلت السيّدة الزهراء وكيلاً لها في فدك وجعلت عمّالاً يعملون تحت امرته لكي تدفع إليها الموارد السنويّة بعد إجراء الحسابات اللازمة ودفع التكاليف.

وقد ذكرت المصادر أن العوائد السنويّة لفدك كانت تتراوح بين سبعين ألف ومائة وعشرين ألف دينار، وكانت سلام الله عليها تستخرج من هذه الموارد قوت سنتها اولاً ثمّ تُقسِّم ما يتبقى بين الفقراء. وهذه الطريقة كانت متبعة إلىٰ أن رحل الرسول صلى الله عليه وآله إلىٰ جوار ربّه. وقد كان الكثير من المعوزين ينتظرون عوائد فدك لكي يصلحوا شؤون حياتهم باعطيات السيّدة الزهراء عليها السلام.

إنّ السنين الأربع التي ملكت فيها الزهراء فدك وتصرّفت بها، كانت من السنين الحلوة التي طويت، ولكن ما إن حان وقت غصبها حتىٰ صارت حلاوة الماضي مرارة في فم فاطمة وشيعتها.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٩، ص١١٨، ١٢٣.

٢

غصب

فدك

فتح فدك كان في المرّة الأولى بمعنىٰ اخراجها من أيدي الكفار، وفي المرّة الثانية كان بمعنى استلابها من قبل الغرماء الذين أخرجوها من يد سيّدة النساء، وطردوا وكيلها منها. حتّى أن عرض سند فدك عليهم لم يُجدِ نفعاً فبادروا إلىٰ جعل رواية تبرر غصب فدك، وفيما يلي نتابع مراحل الاستيلاء:

[١]

التساؤل الذي سبق غصب فدك[١]

قبل اغتصاب فدك، ولأجل التنسيق في طريقة التعامل وتقييم الأرضيّة الاجتماعيّة، زار الخليفتان الأوّل والثاني الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام فقالا:

ما تقول فيما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال الامام: **نحن أحق الناس بالرسول الله** صلى الله عليه وآله.

قال الثاني: والذي بخيبر ؟

قال الامام: **والذي بخيبر**.

سأل الثاني: والذي بفدك ؟

قال الامام: **والذي بفدك**.

قال الثاني: أما والله حتّىٰ تحزُّوا رقابنا بالمناشير!

---

(١) مجمع الزوائد: ج٩، ص٣٩ ـ ٤٠.

[٢]

الاستيلاء على فدك[١]

بعد رحيل النبي ﷺ بعشرة أيّام وبعد استقرار سلطة السقيفة، وفي خطوة هي الأولىٰ من نوعها، استولىٰ رجال أبي بكر بأمر خاص منه علىٰ فدك ـ ومن دون علم السيّدة الزهراء ـ فطردوا وكيلها منها.

وأنفقوا عوائدها كاملة على سلطتهم والغاشمة، ولم يُعيروا أدنى اهتمام لما سبق بيانه من الأمر الالهي، والسند المكتوب في شأن ملكيتها، وشهادة الشهود وما قاله الرسول ﷺ على رؤوس الأشهاد!

وعندما سمعت الزهراء خبر غصب فدك، قالت:

«هذا أوّل غدر وأفضح انتهاك! قاتلهم الله».

وفي الحقيقة إنّ التصرّف في ملك كان تحت يد فاطمة عليها السلام عن طريق استعمال القوة، ومن دون أن تُطوىٰ المراحل القانونيّة اللازمة للنظر في القضية ومن دون الإصغاء إلى دليل المدعي والمدعىٰ عليه! إنّ ذلك كلّه يعبّر عن انتهاك فاضح للقانون وتأصيل لاستعمال القوّة في مجريات الحياة الاجتماعيّة، وقد شاهد الناس ذلك في وقت لم يمض فيه على رحيل الرسول إلّا عشرة أيّام!

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦، ص٢٦٣؛ المثالب لابن شهر آشوب (النسخة الخطيّة): ص٢٢٦؛ بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٢٧.

[٣]

تقديم وثيقة التمليك[١]

في أوّل مواجهة بعد الاستيلاء على فدك، قال عمر للسيّدة الزهراء:

«هاتي الوثيقة التي قلتِ بأنّها كتبها أبوك لك عن فدك!».

قدّمت السيّدة الزهراء الوثيقة فوراً وعرضتها على أبي بكر قائلة:

«هذا ما كتبه الرسول لي ولأولادي».

دونت هذه الوثيقة عند منح الرسول فدك لفاطمة وقد أمر ﷺ أن يكتبها الامام أميرالمؤمنين بخطّه وقد شهد هو عليه السلام عليها وشهدت أُمّ أيمن، وكان النص بعنوان: «أُعطية النبي لبنته فاطمة».

كان بالامكان أن تحسم القضيّة بعد تقديم الوثيقة ولكن القوم لم يقتصروا على اهمالها بل وجّهوا إساءة صارخة للنبي نفسه ﷺ عندما أخذ عمر تلك الوثيقة التي اكتتبها النبي ﷺ وبصق فيها ومزّقها[٢] على مرأىٰ من الناس، وبذلك عارض أمر الرسول ﷺ علناً.

---

(١) بحار الأنوار: ج٢١، ص٢٣؛ نوائب الدهور: ج٣، ص١٤٨؛ عوالم العلوم: ج١١، ص٥٧٤؛ مجمع النورين: ص١٣٧.

(٢) المعروف انّ الذي مزّقه عمر هو كتاب أبي بكر الذي كتبه لفاطمة عليها السلام لاعادة فدك إليها.

[٤]

اختلاق حديث وشهادة عائشة وحفصة[١]

أحد الاجراءات التي اتّخذها أبو بكر وعمر في شأن فدك هو اعداد وثيقة ملفقة تبرّر قرارهم، ولذلك استغلّوا قضيّة معنويّة من أنّ الأنبياء لا يورثون درهماً وديناراً وإنّما يورثون العلم والحكمة، وخلصوا من ذلك إلى أن كلّ ما يتركه النبي، لا يخضع للتمليك، وإنّما هو صدقة.

هذا الحديث الموضوع صاغوه بالعبارة التالية:

«نحن معاشر الأنبياء لا نورّث» حيث استغل من قبل الغاصبين.

وقد صاغوا الحديث بطريقة تمكّن من استغلاله من قبل الغاصبين.

نسبة هذه الفرية إلى النبي كانت تتطلّب تمهيداً، لأنّها جاءت في وقت كان فيه أصحاب النبي ﷺ أحياء، ولم يمض زمن طويل حتّى يعتريهم النسيان!

ولذلك لم يعثروا على أحد يشهد على هذا الأمر إلّا بطانتهم، فاختاروا عائشة وحفصة ـ بوصفهما زوجين للنبي ﷺ ـ شهوداً على ما ادعوا.

إلّا أنّه كانت هناك عقبة، وهي أن شهادة امرأتين تعد شهادة رجل واحد، وقيمة هذه الشهادة تتوقّف على أن ينضم إليهما رجل، ولكن لم

---

(١) بحار الأنوار: ج٢١، ص٢٣؛ نوائب الدهور: ج٣، ص١٤٨؛ عوالم العلوم: ج١١، ص٥٧٤؛ مجمع النورين: ص١٣٧.

يرض أحد أن يشهد وأن ينسب للنبي ﷺ مثل هذه الفرية الكاذبة.

ولذلك جاءوا ببدوي من قبيلة بني نصر، يُدعىٰ مالك بن أوس بن الحدثان حيث انّه لم يُعرف ماضيه مع النبي ﷺ لكي يتمكّن من أن ينسب شيئاً إليه ﷺ.

وقد علّموه الحديث المختلق بشقّ الأنفس وقرؤوه عليه مراراً وتكراراً ليتمكّن من أداء الشهادة عند حضور الناس حتّىٰ يكتمل نصاب الشهادة.

ومن الملفت ما ورد في المصادر التاريخيّة بأنّه مع وجود أصحاب النبي على كثرتهم لم يشهد أحد منهم على ما أرادوا إلّا ذلك الأعرابي وتلكما المرأتين.

٣

الاجراءات العمليّة بشأن

فدك

إنّ احتجاج الزهراء بنفسها، وتقديم الشهود على مالكيّة فدك، والذهاب إلى بيوت الناس لطلب النصرة في قضيّة فدك وكتابة وثيقة فدك وتمزيقها، تعد اجراءات عمليّة لمواجهة غصب فدك.

[١]

احتجاج السيّدة الزهراء عليها السلام الخاص[١]

للاحتجاج الأوّل حضرت السيّدة الزهراء ـ بأمر من أميرالمؤمنين ـ مجلساً خاصّاً شارك فيه أبوبكر وعمر مع جماعة، فاحتجّت رسميّاً وخاطبت أبابكر قائلة:

«لمَ أخرجتَ وكيلي من فدك وقد جعلها النبي صلى الله عليه وآله لي بأمر من الله سبحانه؟

هل تريد أن تسلبني أرضاً أفاء الله بها على رسوله فكانت خاصّة به ولم يكن للمسلمين فيها حق لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر بحفظ المرء في ولده؟ وأنت تعلم مليّاً انّ الشيء الوحيد الذي تبقىٰ من النبي لأولاده هو فدك هذه!»

○ الشهادة الباطلة

قال أبوبكر: عمر وعائشة يشهدان بأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «النبي لا يورث»!

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٣٤، ١٨٩، ١٩٤ ـ ١٩٩؛ كتاب سُليم: ج٢، ص٨٦٨.

قالت السيّدة الزهراء عليها السلام :

«هذه أوّل شهادة زور، ولي أيضاً في شأن فدك في الاسلام شهود! لقد منحني النبي صلى الله عليه وآله فدك [فلم تكن ارثاً] ولي بذلك بيّنة!»

قال أبو بكر : هاتي بيّنتك !

قالت السيّدة الزهراء عليها السلام :

ألم تكن فدك في حياة النبي صلى الله عليه وآله تحت يدي وكنت أتصرّف في عوائدها؟

قال أبو بكر : أجل !

قالت : **فلمَ تطلب منّي شاهداً على ما كان تحت يدي؟**

قال أبو بكر : لأنّها كانت غنيمة للمسلمين ! فما لم تأتي بدليل ، فلا أوقّع !

قالت الزهراء عليها السلام على مسمع من الناس :

هل تريد أن ترفض أمر النبي وما فعله؟ وتحكم علينا بما لا تحكم به على المسلمين؟!

يا أيّها الحضور اسمعوا ما يقولون! يا أبا بكر ويا عمر لو أني انتزعت ماكان تحت يد المسلمين فهل كنتما تطلبان البيّنة منّي أومن المسلمين؟!

فستشاط عمر غضباً ، وقال : إنّها غنيمة المسلمين وأرضهم وهي بيد فاطمة تتصرّف بمواردها ، فاذا أقامت دليلاً على أنّ النبي خصّها من بين المسلمين بفدك ـ في حين أنها غنيمة المسلمين وحقّهم ـ فسننظر في ذلك .

○ عصمة فاطمة عليها السلام دليل تام

قالت فاطمة عليها السلام : **هذا يكفيني! أُنشدكم الله! أما سمعتم النبي صلى الله عليه وآله يقول: «ابنتي سيّدة نساء أهل الجنّة»؟**

قالوا: بلىٰ والله ، سمعناه من النبي !

قالت عليها السلام : **هل أنّ سيّدة النساء تدّعي باطلاً؟ وتتصرّف في ما ليس لها؟ ماذا تقولون لو شهد أربعة شهود عليّ في عمل مستقبح أو شهد شاهدان بأني سرقت؟ هل تصدقونهم؟**

عند ذلك صمت أبو بكر إلا أن عمر قال: أجل ! ولأقمنا عليك الحدّ !

قالت فاطمة: كذبت وأسأت إلا أن تقرّ بأنّك لست على دين محمّد ! فانه ملعون من يقبل شهادة علىٰ سيّدة نساء أهل الجنّة وأن يقيم عليها حدّاً! ويكفر بما أنزل الله على محمّد ! لأن الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً لا تجوز الشهادة عليهم لأنّهم معصومون وطاهرون من كلّ قبح ورذيلة !

ثمّ قالت: يا عمر ! أخبرني عن أهل آية التطهير ، فإنْ شهد عليهم نفر أو على واحد منهم بالشرك والكفر أو بعمل قبيح هل أنّه على المسلمين أن يتبرّؤوا منهم وأن يقيموا عليهم الحد ؟

قال عمر: أجل ! فانهم وسائر المسلمين سواسية !

قالت فاطمة عليها السلام :

كذبت وكفرت! فإنّ هؤلاء لم يكونوا مع غيرهم سواسية لأنّ الله قد عصمهم وأنزل آية في عصمتهم وأذهب عنهم الرجس فكلّ من يرتضي قولاً ضدّهم فانّه قد كذّب الله ورسوله.

قال أبو بكر مخاطباً عمر: أُنشدك الله يا عمر أن تكفّ!

○ **فدك منحة الرسول ﷺ بحسب الكتاب**

ثمّ قال عمر: لو كان عندك دليل فأتي به!

قالت الزهراء: أمّا فدك فقد أمر الله رسوله في كتابه أن يدفع إلي حقي وحق أولادي حيث يقول: ﴿فآت ذا القربى حقّه﴾ وأنا وأولادي أقرب الناس إلى الرسول، فمنحني ﷺ فدك!

قال عمر: أتكون فدك لك خاصّة دون غيرك؟ لا أظنّ أنّ أصحاب محمّد يرضون بذلك!

فقالت فاطمة عليها السلام: **ولكنّ الله ورسوله قد رضيا بذلك.**

قال عمر: يا بنت محمّد أقيم دليلاً! على ما تدّعين.

قالت عليها السلام:

كيف قبلتم دعوى جابر بن عبدالله وجرير بن عبدالله بأنّ الرسول أوصى بدفع الأموال إليها ولم تطلبوا منهما الدليل، في حين أن دليلي في كتاب الله؟!

قال عمر:

إن جابراً وجريراً طلبا شيئاً زهيداً، وأنت تدعين أمراً خطيراً، بحيث أنّ المهاجرين والأنصار يرتدّون بسببه!

قالت عليها السلام:

إنّ المهاجرين برسول الله وأهل بيته، هاجروا إلى دين الله، والانصار أحسنوا بايمانهم بالله ورسوله وبذي القربى! فإن كانت هجرة، فهي إلينا، وإن كانت نصرة فلنا، والتابعين، بنا أصبحوا تابعين، وكلّ من يرتد عن الاسلام فيعود إلى الجاهليّة!

قال عمر: وعي هذا الكلام الباطل جانباً وآتي بشهود يثبتون ما تدّعين!

[٢]

شهود فاطمة عليها السلام على ملكيّة فدك[١]

لزمت فاطمة مكانها في ذلك المجلس وبعثت رسولاً ليأتي بالامام أميرالمؤمنين والحسنين عليهما السلام وأمّ أيمن وأسماء ليشهدوا على صحّة كلّ ما قالته فاطمة.

فقالت أمّ أيمن: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «**فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة**» فمن كانت سيّدة نساء أهل الجنّة هل تدّعي ما ليس لها؟ وأنا أيضاً

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ١٣٤، ١٨٩، ١٩٧.

من نساء أهل الجنّة فلم أكن أشهد إلا بما سمعت من النبي ﷺ.

قال أبو بكر: يا أُمّ أيمن دعي هذا الكلام! بماذا تشهدين؟ قالت أُمّ أيمن: يا أبابكر لا أشهد الا أن تقرّ بما قاله النبي ﷺ عني! أناشدك الله أما قال النبي عنّي: «**أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة**»؟ قال أبو بكر: بلىٰ.

قالت أُمّ أيمن: الآن أشهد انّ جبريل هبط على النبي يقول الله سبحانه: ﴿فآت ذا القربىٰ حقّه﴾، فقال النبي ﷺ: من هم ذو القربى؟ فسأل الله سبحانه عن ذلك؟

فقال جبرئيل: «فاطمة ذوالقربىٰ» فمنح النبي فدك بأمر من الله إلى فاطمة! فقبلتها فاطمة ورضيت بها! ثمّ اشهدنا النبي ﷺ فقال: يا أُمّ أيمن ويا علي اشهدا!

ثمّ شهد أميرالمؤمنين علي عليه السلام والامام الحسن والامام الحسين وأسماء بنت عميس بمثل ما شهدت به أُمّ أيمن علىٰ ملكيّة فدك في ذلك المجلس.

○ موقف عمر من الشهود

قال عمر: علي زوج فاطمة، والحسن والحسين لم يبلغا الحلم، وأُمّ أيمن وصيفة لفاطمة، وأسماء بنت عميس كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب وكانت تخدم فاطمة أيضاً فهي تشهد لصالح بني هاشم أكلّ هؤلاء الشهود يشهدون لمصلحتهم! وأضاف عن أُمّ أيمن: «أنّها مرأة أعجميّة ولا

تستطيع أن تشهد بلسان عربيّ مبين».

○ دفاع أميرالمؤمنين عليه السلام عن الشهود

قال الامام:

فاطمة بضعة من الرسول وكلّ من آذاها فقد آذى الرسول وكلّ من كذبها فقد كذب الرسول!

والحسن والحسين ابنا النبي وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وكلّ من كذبهما فقد كذب النبي صلى الله عليه وآله! لأنّ أهل الجنّة لا يقولون إلّا الحق!

وأنا من قال عنه النبي صلى الله عليه وآله: أنت منّي وأنا منك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة، والردّ عليك هو الرادّ عليّ، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومَن عصاك فقد عصاني.

وأُمّ أيمن هي من شهد لها النبي بالجنّة وقد دعا لأسماء بنت عميس وذريّتها!

○ الردّ الأخير للامام أميرالمؤمنين عليه السلام دفاعاً عن الشهود

قال عمر: أنت كما قلت عن نفسك ولكن لا تقبل شهادة من شهد لمصلحته!

قال أميرالمؤمنين عليه السلام:

حين نكون كما عرفتنا ولا تنكر، وفي نفس الوقت لا تقبل شهادتنا لأنفسنا ولا تقبل شهادة النبي أيضاً [فينا] فإنّا لله وإنّا إليه راجعون! عندما ندّعي شيئاً تطلبون منّا البيّنة؟ ما من ناصر ينصرنا؟ أنتم استوليتم على حكم الله ورسوله ونقتلموه إلى موضع آخر من دون حجّة ودليل! ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1]!

بعد ذلك أمر الامام فاطمة عليها السلام فقال: انصرفي حتّىٰ يحكم الله بيننا وبينهم، فإنه أحكم الحاكمين.

نهضت الزهراء عليها السلام غاضبة فقالت:

«إلهي إن هذين قد ظلما بنت نبيك فخذهم أخذاً وبيلاً».

فذهبت حزينة باكية.

[٣]

طلب الزهراء وآل البيت عليهم السلام النصرة[2]

الأمر الذي ما كان يتوقّعه أحد ـ لا الغاصبون ولا الناس ـ هو أن يذهب أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين إلى بيوت المهاجرين والأنصار يطلبون منهم النصرة لاسترجاع حقّهم المهدور!

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٩١.

○ كيف طلبوا العون؟

إنّ أميرالمؤمنين حمل الزهراء والحسنين عليهم السلام على اتان، ودار بها، لعدة أيام، في بيوت المهاجرين والأنصار تسألهم النصرة لحقها.

فكانت تخاطبهم:

يا معشر المهاجرين والأنصار، أنصوا الله، وابنة نبيّكم. فإنّكم عند ما بايعتم النبي صلى الله عليه وآله بايعتموه على نصرته ونصرة أولاده وأن تدفعوا عنهم ما تدفعون به عن أولادكم، فتعالوا وأوفوا ببيعتكم التي بايعتم بها النبي صلى الله عليه وآله.

فما أعانها أحد منهم عليها السلام لإسترجاع حقّها.

[٤]

الاحتجاج على أبي بكر وكتابة وثيقة فدك[١]

إن الحصول على وثيقة تعيد فدك، برهان ساطع على استحقاق فاطمة لها باقرار الخصم. ولذلك قال أميرالمؤمنين لفاطمة: اذهبي إلى أبي بكر عندما يكون وحده ـ لأنه أسرع تأثّراً من عمر ـ فقولي له: انك ادّعيت مقام أبي وخلافته وقد جلست مكانه، فلو كانت فدك ملكاً لك ثم أطلبها منك،

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٥٧، ١٩٢، ج٤٨، ص١٥٧؛ نوائب الدهور: ج٣، ص١٤٨؛ دلائل الامامة: ص١١٩.

لكان لزاماً عليك أن تدفعها لي.

أقبلت فاطمة على أبي بكر وقالت له ذلك.

○ كتابة الوثيقة لارجاع فدك

قال أبو بكر: صدقت! ثمّ كتب لها كتاباً باعادة فدك. أخذت الزهراء الكتاب وخرجت من عند أبي بكر.

إنّ هؤلاء لم يرضوا بارجاع فدك، وما كانوا يرضون أن يدانوا عند الناس، إلّا أن حجج فاطمة أوصلت الأمر إلى مرحلة حسّاسة ولذا بيّتوا أمراً جديداً لحلّ المشكلة.

[٥]

تمزيق وثيقة أبي‌بكر بشأن فدك[١]

كانت الخطّة المبيَّتة أن يكتب أبو بكر وثيقة ويسلّمها إلى الزهراء حتّى يوهم أنّه لبّى طلبها، ثمّ يظهر عمر على قارعة الطريق ويأخذ الوثيقة فيمزقها لكي تفقد العمليّة مفعولها! لقد كانت خطة تمثّلت في صورة كارثة.

رأى عمر الزهراء في الطريق فقال:

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٥٧، ١٩٢، ج٤٨، ص١٥٧؛ نوائب الدهور: ج٣، ص١٤٨؛ دلائل الامامة: ص١١٩.

يا بنت محمّد ما هذا الكتاب الذي بيدك ؟ قالت عليها السلام : هذا كتاب كتبه لي أبو بكر بردّ فدك ! قال هاتي الكتاب ! رفضت الزهراء أن تدفعه إليه ! عند ذلك أساء عمر إلىٰ بنت رسول الله اساءة عظيمة ! فقد رفسها برجله ، ثمّ لطمها بحيث تناثر قرطها ، وانتزع منها الكتاب ومحا ما كُتب ببصاقه ، ثمّ مزّقه وقال : هذه أرض لم يفتحها أبوك بخيل ولا ركاب ! فتعالي ضعي الجبال علىٰ أعناقنا !

كان المشهد ، حيث نهضت فاطمة بعباءتها التربية والحالة التي انتابتها ، كان المشهد مأساوياً إلى درجة تفوق حدّ التصوّر ، في تلك الحال توجّهت فاطمة بخطابها إلىٰ عمر قائلة :

«مالك ، لا أمهلك الله تعالىٰ وقتلك ومزّق بطنك!»

○ لوعة أميرالمؤمنين عليه السلام في المصائب

كان الامام أميرالمؤمنين ينتظر ، فلمّا وصلت فاطمة إلىٰ عتبة الباب ، نهض ليستقبلها وقال : يا بنت رسول الله ما أغضبك ؟ فذكرت له الزهراء الإساءة التي تلقتها من عمر !

قال الامام أميرالمؤمنين مسليا لها ومواسياً :

ما لقينا أنا وأبوك من هؤلاء القوم كان أعظم!

إنّ هذه الكارثة مازالت تهزّ أحاسيس محبي فاطمة ومخلصيها ! فلننتظر حتّى يأتي حفيدها المهدي فيصور عمق الكارثة التي حلّت بفاطمة كما كانت !

٤

الاحتجاجات المفضّلة في شأن

فدك

ثمّة احتجاجات مفصّلان وعلنيّان بشأن فدك، جريا على رؤوس الأشهاد في مسجد النبي ﷺ كان أحدهما للامام أميرالمؤمنين، والثاني لفاطمة الزهراء عليها السلام، وبعد ذلك كانت هناك محاولة مختصرة لإتمام الحجّة وقد تمّت بطريقة خاصّة، وفي هذا القسم نأتي بها على وجه التفصيل.

[١]

الاحتجاج التفصيلي للامام عليه السلام في المسجد[١]

في واحدة من مراحل اتمام الحجّة في قضية فدك، حاور الامام أميرالمؤمنين أبا بكر في حشد من الناس، فقد جاء الإمام عليه السلام إلى المسجد وأقبل على أبي بكر الذي كان قد اجتمع حوله المهاجرون والأنصار وخاطبه قائلاً:

يا أبا بكر لمَ منعت فاطمة ما جعله من رسول الله صلى الله عليه وآله ووكيلها يعمل فيه منذ سنين؟!

قال أبو بكر: إنّ هذا فيء المسلمين، فإن جاءت بشاهدين عدلين سنردّ إليها ما ادّعته وإلّا فلا حقّ لها فيه.

○ الجهل بقوانين القضاء!

قال الامام: **يا أبابكر إنّك تحكم فينا بما لا تحكم به بين المسلمين!**

قال أبو بكر: ليس كذلك!

قال الامام: **لوكان في يد المسلمين شيء وأنا ادّعيته من تسأل البيّنة؟**

قال أبو بكر: إيّاك أسأل البيّنة!

قال الامام: **فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها وقد ملكته**

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٢٥، ١٣١، ١٨٩، ١٩٥.

في حياة رسول الله وبعده ولم تسأل المسلمين البينة؟!

سكت أبو بكر ولكنّ عمر قال: فإنْ أتيت بشهود عدول وإلّا فهي فيء للمسلمين ولا حق لك ولا لفاطمة!

○ **العصمة سند لصدق فاطمة عليها السلام**

قال الامام: **أما تقرأ كتاب الله؟**

قال: نعم!

قال: **أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؟ أفيمن نزلت فينا أم في غيرنا؟**

قال: بل فيكم!

قال: **فلو أنّ شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً؟**

قال: كنت أقيم عليها الحد كما أُقيمه على نساء المسلمين.

قال الامام: **كنت اذاً عند الله من الكافرين.**

قال: ولِمَ؟

أجاب الامام: **لأنّك رددت شهادة الله سبحانه لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، فلو رددت شهادة الله وقبلت شهادة الناس لكنت كافراً، وقد رددت حكم الله وحكم رسوله من قبل في فدك لأنّهما جعلا فدك لفاطمة وقد قبضتها في حياة النبي صلى الله عليه وآله، فانّك رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فدك، ثمّ قبلت شهادة أعرابي فسلبت فدك من فاطمة**

وزعمت أنه فيء للمسلمين، كما أنك قد رددت قول النبي حيث يقول: «البيّنة على من ادّعى واليمين علىٰ من أنكر» وأنت طلبت البيّنة ممّن أنكر!

وهنا غضب الناس وبكوا علىٰ هذه الظلامة، ووعوا ظلم الرجلين ونظر بعضهم إلىٰ بعض وقالوا: والله لقد صدق علي بن أبي طالب!

فعاد الامام إلىٰ منزله وانفضّ اجتماع الناس.

بعد ذلك قال أبو بكر لعمر: أرأيت كيف صنع بنا علي؟ لو صنع ثانية مثل ذلك لأفسد علينا أمرنا! فمادام علي بيننا لا يحلو لنا شيء قط!

[٢]

الخطبة التفصيليّة للزهراء عليها السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله (١)

بينما كان أبو بكر وعمر يعقدان اجتماعاً هامّاً في مسجد النبي صلى الله عليه وآله مع

---

(١) دلائل الامامة: ص١٠٩ ـ ١٢٩؛ الاحتجاج: ج١، ص١٣١ ـ ١٤٦؛ الطرائف: ص٢٦٣ ـ ٢٦٦؛ كشف الغمة: ج٢، ص١٠٥ ـ ١٢٠؛ شرح نهج البلاغة: ج٥، ص١٠٥؛ الشافي في الامامة: ج٤، ص٦٩ ـ ٧٨؛ شرح الأخبار: ج٣، ص٣٤ ـ ٤٠؛ الدر النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم: ج١٦، ص٢١ ـ ٢١٥، ص٢٣٣ ـ ٢٣٤؛ منال الطالب في شرح طوال الغرائب: ص٥٠١ ـ ٥٠٧ و ٥٢٨ ـ ٥٢٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦، ص٢١ ـ ٢١٥ و٢٣٣ ـ ٢٣٤؛ التذكرة الحمدونية: ج٦، ص٢٥٥ ـ ٢٥٩، ح٦٢٨؛ نثر الدر: ج٤، ص٨ ـ ١٥؛ بلاغات النساء: ص١٢، ١٤؛ الفاصل في صفة الأدب الكامل: ص٢١٠ ـ ٢١٣.

المهاجرين والأنصار حيث كانوا منهمكين باستعراض قوّتهم أمام بيت فاطمة الذي كان علىٰ مقربة منهم، وإذا بباب بيت فاطمة ينفتح، وتظهر سيّدة جليلة كجلالة الإسلام تحيط بها لُمّة من نساء بني هاشم، ثمّ أقبلت حتّىٰ دخلت المسجد.

كان المشهد عجيباً جدّاً لقد فقد الناس صوابهم ولم يعوا شيئاً إلّا أن يفتحوا لها الطريق ويترقّبوا ما سيحدث!

كانت بنت رسول الله مغطّاة الرأس تماماً، مشتملة بجلباب فوق ثيابها، ولشدّة ما أصابها من حزن بدت منحنية القامة وكانت ثيابها تجرّ على الأرض، كانت أحياناً تطأ ذيل ثوبها بأقدامها! وعندما كانت تحثّ الخطىٰ كانت تُذكّر الناس برسول الله في مشيته.

ففي أوّل خطوة لهم، أن ضربوا بين الرجال والنساء ستراً، وجلست فاطمة ومن رافقها من النساء على الأرض في الجانب الآخر من الستر.

يحدّثنا التاريخ بهذا الشأن: أنها لاثت خمارها علىٰ رأسها، وأقبلت في لُمّة من حفدتها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء وارتجّ المجلس، فامهلتهم حتّى إذا سكن نشيجهم، وهدأت فورتهم، افتتحت خطابها بحمد الله تعالىٰ والثناء عليه، والصلاة على رسول الله ﷺ، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في خطابها.

عندما عادت إلىٰ خطابها كان الصمت يخيم على المجلس وكانت الأنفاس محبوسة في الصدور، في مستهل حديثها حمدت الله وأثنت عليه قائلة:

الْحَمْدُ للهِ عَلىٰ ما أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلىٰ ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمُومِ نِعَمٍ ابْتَدَأَها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أَسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الْإِحْصاءِ عَدَدُها، وَنَأىٰ عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الْإِدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزادَتِها بِالشُّكْرِ لِاتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلائِقِ بِإِجْزالِها، وَثَنىٰ بِالنَّدْبِ إِلىٰ أَمْثالِها.

ثمّ جعلت الشهادة بوحدانيّة الله مقدّمة لذكر أوصافه سبحانه، ثمّ أعادت إلى الأذهان عظمة الخلقة وغنىٰ الله سبحانه عن مخلوقاته فقالت عليها السلام:

ابْتَدَعَ الْأَشْياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها، وَأَنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إِلىٰ تَكْوِينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِها، إِلَّا تَثْبِيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبِيهاً عَلىٰ طاعَتِهِ، وَإِظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وَإِعْزازاً لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ عَلىٰ طاعَتِهِ، وَوَضَعَ الْعِقابَ عَلىٰ مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً مِنْهُ إِلىٰ جَنَّتِهِ.

○ بعثة النبي ومسار رسالته

ثمّ تطرّقت إلى رسالة النبي وخلقته قبل سائر المخلوقات وإلىٰ معرفة الأنبياء به كما أشارت إلىٰ سبب الرسالة:

وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أَنِ اجْتَبَلَهُ، وَاصْطَفاهُ قَبْلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ؛ إِذِ الْخَلائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الْأَهاوِيلِ مَصُونَةٌ، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالىٰ بِمآيِلِ الْأُمُورِ، وَإِحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ.

ابْتَعَثَهُ اللهُ اتْماماً لِأَمْرِهِ، وَعَزِيمَةً عَلىٰ إِمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفاذاً لِمَقادِيرِ حَتْمِهِ.

ثمّ أشارت للظروف التي سادت العصر الذي سبق البعثة النبويّة حيث كان الناس يعبدون الأوثان، فالنبي ببعثته أنار النفوس وأزال قسوة القلوب وأنقذ الناس من الظلمات وهداهم إلىٰ الصراط المستقيم.

ومن ثمّ ربطت البحث برحلة الرسول وأنّه ﷺ قد أتمّ رسالته لتهيّء المجلس للغرض الذي هي بصدده.

○ مخاطبة المهاجرين والأنصار

في المحور الثالث من خطابها توجّهت إلى أهل المجلس من

المهاجرين والأنصار فأشارت إلىٰ مكانتهم في حمل الدعوة والتزاماتهم يوم الغدير فقالت:

أَنْتُمْ عِبادَ اللهِ نُصْبُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأُمَناءُ اللهِ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إِلَى الْأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ بِهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ.

o القرآن وأهل البيت عليهم السلام

ثمّ ذكرت وديعتي رسول الله: كتاب الله وعترته، فقالت عن العترة أوّلاً: «**ونحن بقيّة استخلفنا عليكم**».

وعن الكتاب ثانياً حيث أنه الوثيقة الخالدة للبشريّة فتحدّثت عنه بعبارات رفيعة:

بِهِ تُنال حُجَجُ اللهِ الْمُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ الْمُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ الْمُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الْجالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الْكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ الْمَنْدُوبَةُ، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ، وَشَرائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ.

وتحدّثت في أثناء ذلك عن ارتباط كتاب الله بآل البيت عليهم السلام فقالت في معن كتاب الله:

بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُنْجَلِيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ، قائِدٌ إِلَى الرِّضْوانِ اتِّباعُهُ، مُؤَدٍّ إِلَى النَّجاةِ اسْتِماعُهُ.

○ حِكَم الأوامر الالهيّة

في المحور الرابع من خطبتها تحدّثت الزهراء عليها السلام عن أسرار الواجبات والمحرّمات، وقد كانت هذه الإلتفاتة في تلك الظروف سبباً لتوعية الناس ويقظتهم.

إنّ السيّدة الزهراء بعد بيان أسرار الايمان، أبانت حكم الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثمّ أفصحت عن الآثار الطيبة للاحسان بالوالدين وصلة الرحم والوفاء بالنذر واكمال الوزن والكيل، وأردفتها بالحديث عن حكمة حرمة شرب الخمر والتحرّز عن قذف العفيفات، والاجتناب عن السرقة، وحرمة أكل مال اليتيم، والنهي عن الزنا.

ثمّ أخذت بالحديث عن العدل وأنّه نظام القلوب وقبول الدين وسبب الأمل، وأن الصبر اعانة على استحقاق الأجر وأنّه تعالىٰ جعل:

طاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ.

وأوصت بتقوى الله والتسليم لأوامره ونواهيه، والعمل على حمده وثنائه واتّباع العلم.

وفي نهاية هذا المقطع ذكرت بأن جميع أهل السموات والأرض يبتغون الوسيلة إلى الله، ثمّ قالت عليها السلام:

فأحمد الله الذي بنورِهِ وعَظَمَتِهِ ابتغىٰ مَنْ في السموات وَمنْ

في الأرض إليهِ الوسيلَةَ فَنَحنُ وسبلتَهُ في خلقِهِ ونحنُ آل رسله ونحنُ حجّة غيبه وَوَرثة أنبيائه.

○ اعلموا أنّي فاطمة!

في المحور الخامس من خطابها، عرّفت فاطمة نفسها لمن يسمع خطابها في المستقبل البعيد من الأجيال القادمة فقالت:

أَيُّها النّاسُ، اعْلَمُوا أَنّي فاطِمَةُ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ، أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً، وَلَا أَقُولُ ما أَقُولُ غَلَطاً، وَلَا أَفْعَلُ ما أَفْعَلُ شَطَطاً، ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

فَإِنْ تَعْزُوهُ وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأَخَا ابْنِ عَمّي دُونَ رِجالِكُمْ، وَلَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

○ مسار رسالة النبي صلى الله عليه وآله

وفي المحور السادس، كان حديثها عليها السلام عن ماضي الناس المفعم بالانحطاط وببيانه تهيّء الأرضيّة للاذعان تبجيلاً وتقديراً للجهود المضنية التي بذلها النبي صلى الله عليه وآله والامام أميرالمؤمنين عليه السلام، وقد بيّنت السيّدة الزهراء أحوال تلك الفترة بأروع بيان وأدقّ تصوير، ممّا جعل الناس يستعدّون لسماع المحور التالي من الحديث حول عظمة الرسالة

المحمّديّة، من أعماق نفوسهم، وقالت في هذا المنعطف من كلمتها:

فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ، صادِعاً بِالنِّذارَةِ، مائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضارِباً ثَبَجَهُمْ، آخِذاً بِأَكْظامِهِمْ، داعِياً إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الْأَصْنامَ، وَيَنْكُثُ الْهامَ، حَتّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوُا الدُّبُرَ.

حَتّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ، وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطِينِ، وَطاحَ وَشِيظُ النِّفاقِ، وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلاصِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْبِيضِ الْخِماصِ.

وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ، مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ، وَقَبْسَةَ الْعَجْلانِ، وَمَوْطِئَ الْأَقْدامِ، تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ، وَتَقْتاتُونَ الْقِدَّ، أَذِلَّةً خاسِئِينَ، تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ.

وبذا قد أشارت عليها السلام إلىٰ انحطاط قدرهم قياساً بالامم الأُخرىٰ بحيث كان كلّ طامع يريد غزوهم، وإلىٰ عدم استقرار أوضاعهم وذلّهم ومسكنتهم وخوفهم ممّن يباغتهم بهجومه عليهم.

○ دور علي عليه السلام في تبليغ الرسالة

في هذا المقطع تحدّثت عليها السلام عن بركات النبي الأعظم وتضحيات الامام علي بن أبي طالب، وقالت عليها السلام:

فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتِي، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ، وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ، وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتابِ.

﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ﴾، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلشَّيْطانِ أَوْ فَغَرَتْ فاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَذَفَ أَخاهُ فِي لَهَواتِها، فَلا يَنْكَفِئُ حَتّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، وَيُخْمِدَ لَهَبَها بِسَيْفِهِ، مَكْدُوداً فِي ذاتِ اللهِ، مُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللهِ، سَيِّداً فِي أَوْلِياءِ اللهِ، مُشْمِّراً ناصِحاً، مُجِدّاً كادِحاً، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ. وَأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوائِرَ، وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبارَ، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ، وَتَفِرُّونَ مِنَ الْقِتالِ.

○ سلوك الناس بعد رحيل النبي ﷺ

في المحور الثامن وصل الحديث إلى صلب الموضوع، وهو وصف الحالة التي كانت تسود الأمّة بعد رحيل النبي ﷺ فبكناية بليغة صوّرت عليها السلام عمق الكارثة التي حلّت بالمسلمين آنذاك، فتحدّثت، أوّلاً عن زوال مظاهر الدين وتفشّي النفاق.

وثانياً: عن أوصاف الحاكم الغاصب بما يحمله من خصوصيات سلبية!

كان حديث السيّدة الزهراء عليها السلام عن ظاهرة جديدة برزت بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله حيث كان الشيطان يلعب دوراً في صياغتها فهي تقول:

فَلَمّا اخْتارَ اللهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ وَمأْوىٰ أَصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسَيكَةُ النِّفاقِ، وَسَمَلَ جِلْبابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كاظِمُ الْـغاوِينَ، وَنَـبَغَ خـامِلُ الْأَقَلِّينَ، وَهَـدَرَ فَـنِيقُ الْـمُبْطِلِينَ، فَـخَطَرَ فِـي عَرَصاتِكُمْ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطانُ رَأْسَهُ مِـنْ مَـغْرَزِهِ، هـاتِفاً بِكُـمْ، فَأَلْفاكُـمْ لِـدَعْوَتِهِ مُسْـتَجِيبِينَ، وَلِـلْغِرَّةِ فِـيهِ مُـلاحِظِينَ، ثُـمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَـوَجَدَكُـمْ خِـفافاً، وَأَحْـمَشَكُمْ فَـأَلْفاكُـمْ غِـضاباً، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شِرْبِكُمْ.

هٰـذا، وَالْـعَهْدُ قَـرِيبٌ، وَالْكَـلْمُ رَحِـيبٌ، وَالْـجُرْحُ لَـمّا يَـنْدَمِلْ، وَالرَّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ، اِبْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾[1].

ثمّ أخذت توبّخ الناس بعنف وتـؤنّبهم عـلىٰ تـحايلهم ومـصاحبتهم للشيطان فقالت:

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ؟ وَأَنّىٰ تُـؤْفَكُونَ؟ وَكِـتابُ اللهِ بَـيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظـاهِرَةٌ، وَأَحْكـامُهُ زاهِـرَةٌ، وَأَعْـلامُهُ بـاهِرَةٌ، وَزَواجِـرُهُ لائِـحَةٌ، وَأَوامِـرُهُ واضِـحَةٌ، وَقَـدْ خَـلَفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُـرِيدُونَ؟ أَمْ بِـغَيْرِهِ تَـحْكُمُونَ؟ ﴿بِئْسَ

---

(١) التوبة: ٤٩.

لِلظّالِمِينَ بَدَلاً ﴾ (١)، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ ﴾ (٢).

ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلّا رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها، ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهُتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَإِطْفاءِ أَنْوارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَإِهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ، وَتَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالضَّرّاءِ.

ثمّ تُنبّه على ظلمهم السافر وصبرها العظيم امامه فتقول:

وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلىٰ مِثْلِ حَزِّ الْمُدىٰ، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الْحَشا.

○ فدك والميراث

الآن حان وقت الحديث عن المطلب الأساسي الذي قدّمت له مقدمات؛ ففي المحور التاسع من الخطاب بلغ الحديث مداه وبإلقاء إضاءات كاشفة، انتقلت إلى قضيّة فدك فقالت:

وَأَنْتُمْ الْآنَ تَزْعُمُونَ أَلّا إِرْثَ لَنا، أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٣).

---

(١) الكهف: ٥٠.

(٢) آل عمران: ٨٥.

(٣) المائدة: ٥٠.

أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلىٰ قَدْ تَجَلّىٰ لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ أَنّي ابْنَتُهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أُغْلَبُ عَلىٰ إِرْثِي؟

ثمّ جاءت بالشواهد القرآنيّة واحداً تلو الآخر على أنّ الأنبياء يورّثون وذلك ردّاً على الحديث المزعوم لأبي بكر، حيث توجّهت بخاطابها إليه لتقول:

يَابْنَ أَبِي قُحَافَةَ، أَفِي كِتَابِ اللهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَلا أَرِثَ أَبِي؟

﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً ﴾(١)، أَفَعَلىٰ عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ إِذْ يَقُولُ: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ ﴾(٢).

وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيّا إِذْ قَالَ: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾(٣).

وَقَالَ: ﴿ وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾(٤).

وَقَالَ: ﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ ﴾(٥).

وَقَالَ: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾(٦).

---

(١) مريم: ٢٧.

(٢) النمل: ١٦.

(٣) مريم: ٥ ـ ٦.

(٤) الأحزاب: ٦٠.

(٥) النساء: ١١.

(٦) البقرة: ١٨٠.

بعد ما أصبح إرث الأنبياء قطعيّاً بحسب ما أفادته السيّدة الزهراء من أدلّة، جاء الدور لسدّ الطريق على جميع الشبهات، ولذلك طرحت أسئلة دقيقة فقالت:

وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حِظْوَةَ لِي، وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي، وَلَا رَحِمَ بَيْنَنَا، أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْهَا أَبِي؟

أَمْ هَلْ تَقُولُونَ: إِنَّ أَهْلَ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ؟ أَوَلَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟

أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي؟

وبما أنّه كان واضحاً أنّهم لا يريدون رد فدك، وأنّهم لا يتركون مثل هذه اللقمة السائغة، كانت صرخة فاطمة في مقاطعتها للغاصبين والمناصرين والمؤيّدين، وثيقة تاريخية خالدة، حيث أوكلت محكمتها إلى يوم الحساب فقط:

فَدُونَكَهَا مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ. فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، وَ﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾[1]، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾[2].

---

(١) الأنعام: ٦٧.

(٢) الزمر: ٣٩ ـ ٤٠.

○ مخاطبة الأنصار

في المحور الحادي عشر من خطبتها رمقت الأنصار بطرْفها، وأخذت توبّخهم وتدينهم لمشاركتهم المباشرة في وقوع الظلم عليها فقالت:

يَا مَعاشِرَ النَّقِيبَةِ، وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ، وَحَضَنَةَ الْإِسْلَامِ، مَا هـذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي، وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلَامَتِي؟

أَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبِي يَقُولُ: «الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ»، سُرْعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلَانَ ذَا إِهالَةً.

وبعد التأكيد على تعمّدهم في خذلانها وفي إشارة للآية الكريمة من سورة آل عمران التي تنبّأت بما آل إليه وضع المسلمين، قالت عليها السلام:

وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلَى مَا أَطْلُبُ وَأُزَاوِلُ؟

أَتَقُولُونَ: مَاتَ مُحَمَّدٌ؟ فَخَطْبٌ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْنُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ، وَاظْلِمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَانْتَثَرَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ.

فَتِلْكَ وَاللهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرىٰ، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمىٰ، لَا مِثْلُهَا نَازِلَةٌ، وَلَا بَائِقَةٌ عَاجِلَةٌ، أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِـي أَفْـنِيَتِكُمْ، وَفِي مُمْسَاكُمْ وَمُصْبَحِكُم، يَهْتِفُ فِي أَفْنِيَتِكُمْ هِتَافاً وَصُراخاً، وَتِلَاوَةً وَإِلْحَاناً، وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ،

وَقَضَاءُ حَـتْمٌ ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١).

○ ظلم فاطمة عليها السلام على مرآىٰ ومسمع من الناس

في المحور الثاني عشر من كلمتها غيّرت فاطمة عليها السلام من أُسلوب الخطاب بحيث اضطرب المجلس:

أَيُهاً بَنِي قَيْلَةَ، أَأُهْضَمُ تُراثَ أَبِي وَأَنْتُمْ بِمَرْأىٰ مِنِّي وَمَسْمَعٍ وَمُنْتَدىٰ وَمَجْمَعٍ، تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمَلُكُمُ الْخُبْرَةُ، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالأَدَاةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلَاحُ وَالْجُنَّةُ، تُوَافِيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلَا تُجِيبُونَ، وَتَأْتِيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلَا تُغِيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفَاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَالنُّخْبَةُ الَّتِي انْتُخِبَتْ، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتِيرَتْ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَنَاطَحْتُمُ الْأُمَمَ، وَكَافَحْتُمُ الْبُهَمَ، فَلَا نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ

○ قاتلوا أئمّة الكفر

في المحور الثالث عشر تحدّثت الزهراء بصراحة أكثر فدعتهم إلى مواجهة الظلمة الناكثين لعهودهم وإلىٰ مقاتلتهم، فقالت:

فَأَنّىٰ حِزْتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ، وَأَشْرَكْتُمْ بِعْدَ الْإِيْمَانِ؟

﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

○ خذلان الحق من قِبَل الناس

إن حرقة ظلامة سيّدة النساء كانت لها مظاهر مختلفة، تهدف إلىٰ إيقاظ مخاطبيها من مختلف الأصناف على مرّ التاريخ. إنّ النظرات اليائسة للسيّدة الزهراء قد ختمت على جباه غير المبالين بقضيتها بالخجل الأبدي، حيث قالت في المحور الرابع عشر من خطابها:

أَلَا وَقَدْ أَرىٰ أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ، وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيْقِ بِالسِّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيتُمْ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ.

---

(١) التوبة: ١٣.

ثمّ ذَكَّرت مخاطبيها بالآية الثامنة من سورة إبراهيم:

﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[1].

○ العار للذين خذلوا بنت النبي ﷺ

في المحور التالي إعلام الجميع بأنَّ السيّدة الزهراء في يأس مطلق من هؤلاء القوم، وأنّها بصدد إتمام الحجّة عليهم، واستشراف مستقبل الاسلام البعيد:

أَلَا وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ هٰذَا عَلَىٰ مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خَامَرَتْكُمْ، وَالْغَدْرَةِ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْهَا قُلُوبُكُمْ، وَلٰكِنَّهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ، وَخَوَرُ الْقَنَا، وَبَثَّةُ الصَّدْرِ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ، فَدُونَكُمُوهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، بَاقِيَةَ الْعَارِ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ الْجَبَّارِ، وَشَنَارِ الْأَبَدِ، مَوْصُولَةً بِنَارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ، فَبِعَيْنِ اللهِ مَا تَفْعَلُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2].

---

(١) إبراهيم: ٨.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

○ أنا ابنة نبيّكم!

المحور السادس عشر من الخطاب، انكشف الغضب الفاطمي الذي هو مظهر للغضب الإلهي، وكان دليلاً على احتراق زهرة عليّ، في لغة مفعمة بالحرقة والشجىٰ، قالت السيّدة الزهراء:

وَأنا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ، ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[1].

○ جواب أبي بكر

قد أخذ الخوف مأخذه من أبي بكر بسبب تفاعل الناس الإيجابي مع خطاب فاطمة، فزوّق في نفسه كلاماً، يسلب به تأثير خطابها في عقول الناس، ولذلك قال رادّاً علىٰ ما أفادته السيّدة الزهراء:

يَا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ لَقَدْ كَانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً، وَعِقَاباً عَظِيماً، فَإِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكِ دُونَ النِّسَاءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الْأَخِلَّاءِ، آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ، وَسَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إِلَّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يبغضكم إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ، فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أُدِلَّتُنَا، وَإِلَى الْجَنَّةِ

---

(١) هود: ١٢٢.

مَسَالِكُنَا، وَأَنْتِ يَا خِيَرَةَ النِّسَاءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ، سَابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَوَاللهِ مَا عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلا عَمِلْتُ إِلّا بِإِذْنِهِ، وَإِنَّ الرَّائِدَ لا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَإِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَكَفَى بِهِ شَهِيداً أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا دَاراً وَلا عَقَاراً وَإِنَّمَا نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَمَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ، وَقَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتِهِ فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلاحِ يُقَاتِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ وَيُجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ، وَيُجَالِدُونَ الْمَرَدَةَ، ثُمَّ الْفُجَّارَ، وَذَلِكَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِمَا كَانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي، وَهَذِهِ حَالِي وَمَالِي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ لا نَزْوِي عَنْكِ وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لا يُدْفَعُ مَا لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ، حُكْمُكِ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ، فَهَلْ تَرَيْنَ أَنْ أُخَالِفَ فِي ذَلِكِ أَبَاكِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

○ **النبي لا ينطق بما يعارض الكتاب**

فقالت السيّدة الزهراء عليها السلام:

سُبْحَانَ اللهِ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ كِتَابِ اللهِ صَادِفاً، وَلا لِأَحْكَامِهِ مُخَالِفاً، بَلْ كَانَ يَتْبَعُ أَثَرَهُ، وَيَقْفُو سُوَرَهُ، أَفَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ، وَهَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهٌ بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوَائِلِ فِي حَيَاتِهِ، هَذَا كِتَابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَنَاطِقاً فَصْلاً، يَقُولُ: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾[1] وَ يقول: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾[2] فَبَيَّنَ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا وُزِّعَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْسَاطِ، وَشَرَعَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْمِيرَاثِ، وَأَبَاحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ مَا أَزَاحَ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ، وَأَزَالَ التَّظَنِّيَ وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ، كَلّا ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾.

○ اجابة أبي بكر

فقال أبو بكر مستسلماً:

صَدَقَ اللهُ وَصَدَقَ رَسُولُهُ وَصَدَقَتْ ابْنَتُهُ، أَنْتِ مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ، وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لا أُبْعِّدُ صَوَابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطَابَكِ، هَؤُلاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ قَلَّدُونِي مَا تَقَلَّدْتُ، وَبِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ، غَيْرَ مُكَابِرٍ

---

(١) مريم: ٦.

(٢) النمل: ١٦.

وَلا مُسْتَبِدٌ وَلا مُسْتَأْثِرٌ، وَهُمْ بِذَلِكَ شُهُود.

وقد أراد بكلامه هذا أن يحرِّض المسلمين على فاطمة عليها السلام.

○ الزهراء عليها السلام تخاطب المسلمين

كانت فرصة ذهبيّة لكي تُعيد فاطمة الكرة في توبيخها للناس بعد إذعان الخصم بما اتّخذوه من مواقف:

مَعَاشِرَ النَّاسِ الْمُسْرِعَةَ إِلَى قِيلِ الْبَاطِلِ، الْمُغْضِيَةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[1]، كَلّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ، مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَلَبِئْسَ مَا تَأَوَّلْتُمْ، وَسَاءَ مَا بِهِ أَشَرْتُمْ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اعْتَضَضْتُمْ، لَتَجِدُنَّ وَاللهِ مَحْمِلَهُ ثَقِيلاً، وَغِبَّهُ وَبِيلاً، إِذَا كُشِفَ لَكُمُ الْغِطَاءُ، وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ الضَّرَّاءُ، وَبَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ ﴿وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[2].

○ تأثير خطبة السيّدة الزهراء

ما أن انتهت الخطبة حتّى عجّ الناس بالبكاء رجالاً ونساءً بحيث لم

---

(١) محمد: ٢٤.

(٢) غافر: ٧٨.

يشاهد مثله إلىٰ ذلك الوقت، وقد ارتجّت المدينة وهاج الناس وارتفعت الأصوات!

[٣]

شكاية السيّدة الزهراء عليها السلام من غاصب فدك[١]

حينما يئست الزهراء من الاستجابة لكلامها في شأن فدك توجّهت إلى قبر أبيها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فطافت حوله وألقت بنفسها عليه، وشكت إليه صلى الله عليه وآله سلوك الناس الرديء، وبكت حتّى ابتلّت تربة النبي صلى الله عليه وآله من دموعها، وفي تلك الحال ردّدت أبياتاً من الشعر، منها:

إنّا فَقَدْناكَ فَقْدَ الأَرْضِ وابِلَها ... فَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ فَقَدْ نُكِبُوا

وَكُلُّ أَهْلٍ لَهُ قُربَىٰ وَمَنزِلَةٌ ... عِنْدَ الإِلٰهِ عَلَى الأَدْنَيْنَ مُقْتَرَبُ

أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوَى صُدُورِهُمَ ... لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دُونَكَ التُّرَبُ

تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ وَاسْتَخَفَّ بِنا ... لَمّا فَقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ

وواصلت ذلك بأن قالت:

قد كنت جار حميتي ما عشت لي ... أمشي البراح وأنت كنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل و أتّقي ... منه و أدفع ظالمي بالراح

و إذا بكت قُمريّة شجناً بها ... ليلاً على غصن، بكيت صباحي

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٠٨، ١٣٠.

[٤]

سؤال (رافع) والتذكير بالغدير[١]

ثمّ انكفأت الزهراء بعد خطبتها التاريخية وزيارة قبر الرسول فتبعها رافع بن رفاعة، فقال: يا سيّدة النساء لو كان أبو الحسن تكلّم في هذا الأمر وذكره للناس قبل أن يجري هذا العقد ما عدلنا به أحداً.

فقالت: إليك عنّي فما جعل الله لأحد بعد الغدير من حجّة ولا عذر.

[٥]

استنكار أُمّ سلمة رضي الله عنها[٢]

تكلّم أبو بكر بلغة نابية فتجرّأ على فاطمة وبعلها، ولم يجرؤ أحد على الإنكار خشية من البطش ولما كان يحمله كلام أبي بكر من شدّة وعنف، وكانت غرفة أُمّ سلمة مشرفة على المسجد فسمعت ما قيل وشاهدت ما حدث، فغضبت لذلك وخاطبت القوم قائلة:

ألمثل فاطمة يقال هذا وهي الحوراء بين الإنس، والأُنس للنفس رُبّيت في حجور الأنبياء، وتداولتها أيدي الملائكة، ونمت في المغارس الطاهرات. نشأت خير منشأ، وربيت خير

---

(١) دلائل الامامة: ص ١٢٢.

(٢) الدر النظيم: ص ٤٨٠؛ دلائل الامامة: ص ١٢٤.

مربا، أتزعمون أن رسول الله حرّم عليها ميراثه ولم يعلمها وقد قال الله له ﴿ وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ فأنذرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان، وأم سادة الشبان، وعديلة مريم ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران، تمّت بأبيها رسالات ربّه، فو الله لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقرّ فيوسّدها يمينه، ويدّثرها شماله رويداً فرسول الله بمرأى لأعينكم، وعلى الله تردون، فواهاً لكم وسوف تعلمون.

يُذكر أنّ أُمّ سلمة قد حُرمت عطاءها في تلك السنة، لأجل موقفها الجريء من القضية.

[٦]

شكاية السيّدة الزهراء عليها السلام ومواساة الامام أميرالمؤمنين عليه السلام[١]

ثمّ عادت الزهراء عليها السلام إلى البيت في وقت كان الامام أميرالمؤمنين يتوقّع فيه رجوعها، فلمّا استقرت بها الدار تحدّثت إلى أميرالمؤمنين عن ظلم الناس وعدم مبالاتهم وحكت دفاعها عنه بحرقة وألم ورَجَت من الله سبحانه أن ينزل عقابه على القوم لعدم وفائهم؛ فخاطبت الامام أميرالمؤمنين عليه السلام قائلة:

---

(١) الاحتجاج: ج ١، ص ١٤٥؛ الدر النظيم: ص ٤٨٠.

اشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الْجَنِينِ، وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنِينِ، نَقَضْتَ قَادِمَةَ الأَجْدَلِ، فَخَانَكَ رِيشُ الأَعْزَلِ، هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَبْتَزُّنِي نَحِيلَةَ أَبِي وَبُلْغَةَ ابْنَيَّ، لَقَدْ أَجْهَرَ فِي خِصَامِي، وَأَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ فِي كَلامِي، حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَهَا، وَالْمُهَاجِرَةُ وَصْلَهَا، وَغَضَّتِ الْجَمَاعَةُ دُونِي طَرْفَهَا، فَلا دَافِعَ وَلا مَانِعَ، خَرَجْتُ كَاظِمَةً، وَعُدْتُ رَاغِمَةً، أَضْرَعْتَ خَدَّكَ يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ، اقْتَرَسَت الذِّئَابُ وَافْتَرَشْتَ التُّرَابَ، مَا كَفَفْتَ قَائِلاً، وَلا أَغْنَيْتَ طَائِلاً، وَلا خِيَارَ لِي، لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَيْنَتِي وَدُونَ زَلَّتِي، عَذِيرِيَ اللهُ مِنْكَ عَادِياً، وَمِنْكَ حَامِياً، وَيْلايَ فِي كُلِّ شَارِقٍ، مَاتَ الْعَمَدُ، وَوَهَتِ الْعَضُدُ، شَكْوَايَ إِلَى أَبِي، وَعَدْوَايَ إِلَى رَبِّي، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَشَدُّ قُوَّةً وَ حَوْلاً، وَأَحَدُّ بَأْساً وَتَنْكِيلاً.

فقال لها أميرالمؤمنين عليه السلام:

لا وَيْلَ عَلَيْكِ، الْوَيْلُ لِشَانِئِكِ، نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ، وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَمَا وَنَيْتُ عَنْ دِينِي، وَلا أَخْطَأْتُ مَقْدُورِي، فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ الْبُلْغَةَ، فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفِيلُكِ مَأْمُونٌ، وَمَا أُعِدَّ لَكِ أَفْضَلُ مِمَّا قُطِعَ عَنْكِ، فَاحْتَسِبِي اللهَ.

فقالت عليها السلام:

حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ. وَأَمْسَكَتْ.

إنّ هذه الاحتجاجات كانت ذروة أحداث قضيّة فدك حيث ما كان الغاصبون يتوقّعونها، أو يحتملون أن الأمر يبلغ هذه المراحل من التعقيد والمواجهة!

إنّ ركني الولاية ـ أعني الامام أميرالمؤمنين والسيّدة الزهراء ـ خاضا المعركة فعلاً، وقد أوصلا الصرخة إلى مسامع المسلمين في حاضرهم آنذاك وفي مستقبل أيّام الاسلام، لا عن فدك فحسب بل عن حقائق العقيدة الربانية.

إنّ فدك كان درجة من البركة بحيث ـ حتّى في أيّام غصبها ـ سبباً لأن يظهر أمام أعين الجميع بحر علم الزهراء المتلاطم، ومن هنا أصبحت خطبتها تاجاً على رؤوس أتباع آل البيت إلى أبد الزمان.

أي روضة أكثر نضارة من فدك التي رسَّخت اصول اعتقاداتنا في معرفة أعداء فاطمة وعرَّفت الاسلام والايمان للبشريّة براية «أشهد أنّ عليّاً وليّ الله» الخفّاقة؟!

٥

رسالة سريّة في أمر

فدك (١)

بُعثت رسالة من مكان قريب إلى أبي بكر أثارت استغرابه وخوفه في آن واحد! هذه الرسالة بعثت من بيت فاطمة وبيراع أميرالمؤمنين، ومضمون الرسالة كان من جانب عن سوابق الإمام في الإسلام وسوابق الغاصبين من جانب آخر، كما أنها تشير إلى أن صاحب فدك لو شاء لاستعاد فدك بسهولة! فهلمّ نتابع معاً قضيّة هذه الوثيقة التاريخيّة:

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٤٠، ح٣٠.

[١]

رسالة أميرالمؤمنين عليه السلام إلىٰ أبي بكر حول فدك

في ذروة قضيّة فدك، وبينما كان الغاصبون يناورون بسلطانهم، كتب الإمام إلى أبي بكر رسالة عالية المضامين.

إنّ الامام أعدّ هذه الرسالة بعد أن استتب الأمر لأبي بكر، الذي ارتقىٰ المنبر من دون أن يردّ على احتجاجات فاطمة، وأخذ يتشدّق في كلامه ويذكر الامام أميرالمؤمنين بما لا يليق!

فردّ الامام عليه برسالته، ففوجئ بطريقة خطاب الإمام ممّا اضطرّه إلىٰ إعادة النظر في تعامله معه عليه السلام! ونصّ الرسالة كما يلي:

○ **الناس لم ينصفوا آل البيت عليهم السلام**

شَقُّوا مُتَلاطِمَاتِ أَمْوَاجِ الْفِتَنِ بِحَيَازِيمِ سُفُنِ النَّجَاةِ، وَحُطُّوا تِيجَانَ أَهْلِ الْفَخْرِ بِجَمِيعِ أَهْلِ الْغَدْرِ، وَاستضيئوا بِنُورِ الأَنْوَارِ، وَاقْتَسَمُوا مَوَارِيثَ الطَّاهِرَاتِ الأَبْرَارِ، وَاحْتَقَبُوا ثِقْلَ الأَوْزَارِ، بِغَصْبِهِمْ نِحْلَةَ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ

○ **لحصدتُ رؤوسكم عن أجسادكم**

فَكَأَنِّي بِكُمْ تَتَرَدَّدُونَ فِي الْعَمَى كَمَا يَتَرَدَّدُ الْبَعِيرُ فِي

الطَّاحُونَةِ، أَمَا وَاللهِ لَوْ أُذِنَ لِي بِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ لَحَصَدْتُ رُءُوسَكُمْ عَنْ أَجْسَادِكُمْ كَحَبِّ الْحَصِيدِ بِقَوَاضِبَ مِنْ حَدِيدٍ، وَلَقَلَعْتُ مِنْ جَمَاجِمِ شُجْعَانِكُمْ مَا أَقْرَحُ بِهِ آمَاقَكُمْ، وَأُوحِشُ بِهِ مَحَالَّكُمْ. فَإِنِّي مُنْذُ عَرَفْتُمُونِي مُرْدِي الْعَسَاكِرِ، وَمُفْنِي الْجَحَافِلِ، وَمُبِيدُ خَضْرَائِكُمْ، وَمُخْمِدُ ضَوْضَائِكُمْ، وَجَزَّارُ الدَّوَارِينَ إِذْ أَنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ مُعْتَكِفُونَ، وَإِنِّي لَصَاحِبُكُمْ بِالْأَمْسِ، لَعَمْرُ أَبِي لَنْ تُجِيبُوا أَنْ تَكُونَ فِينَا الْخِلافَةُ وَالنُّبُوَّةُ وَأَنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَحْقَادَ بَدْرٍ وَثَارَاتِ أُحُدٍ.

○ صمت علي عليه السلام ونطقه

أَمَا وَاللهِ لَوْ قُلْتُ مَا سَبَقَ مِنَ اللهِ فِيكُمْ لَتَدَاخَلَتْ أَضْلاعُكُمْ فِي أَجْوَافِكُمْ كَتَدَاخُلِ أَسْنَانِ دَوَّارَةِ الرَّحَى، فَإِنْ نَطَقْتُ تَقُولُونَ حَسَدَ، وَإِنْ سَكَتُّ فَيُقَالُ جَزِعَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْمَوْتِ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ. أَنَا السَّاعَةَ يُقَالُ لِي هَذَا، وَأَنَا الْمَوْتُ الْمُمِيتُ، خَوَّاضُ الْمَنِيَّاتِ فِي جَوْفِ لَيْلٍ خَامِدٍ، حَامِلُ السَّيْفَيْنِ الثَّقِيلَيْنِ، وَالرُّمْحَيْنِ الطَّوِيلَيْنِ، وَمُكَسِّرُ الرَّايَاتِ فِي غُطَامِطِ الْغَمَرَاتِ، وَمُفَرِّجُ الْكُرُبَاتِ عَنْ وَجْهِ خِيَرَةِ الْبَرِيَّاتِ، ايهَنُوا فَوَ اللهِ لابْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطِّفْلِ إِلَى مَحَالِبِ أُمِّهِ.

○ **لو انكشفت حقيقة الناس وبواطنهم!**

هَبِلَتْكُمُ الْهَوَابِلُ. لَوْ بُحْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيكُمْ فِي كِتَابِهِ لَاضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ، وَلَخَرَجْتُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ هَارِبِينَ، وَعَلَى وُجُوهِكُمْ هَائِمِينَ، وَلَكِنِّي أُهَوِّنُ وَجْدِي حَتَّى أَلْقَى رَبِّي بِيَدٍ جَذَّاءَ صَفْرَاءَ مِنْ لَذَّاتِكُمْ، خُلُوّاً مِنْ طَحَنَاتِكُمْ. فَمَا مَثَلُ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي إِلَّا كَمَثَلِ غَيْمٍ عَلا فَاسْتَعْلَى، ثُمَّ اسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى، ثُمَّ تَمَزَّقَ فَانْجَلَى. رُوَيْداً فَعَنْ قَلِيلٍ يَنْجَلِي لَكُمُ الْقَسْطَلُ، فَتَجِدُونَ ثَمَرَ فِعْلِكُمْ مُرّاً أَمْ تَحْصُدُونَ غَرْسَ أَيْدِيكُمْ ذُعَافاً مُمَزَّقاً، وَسَمّاً قَاتِلاً. وَكَفَى بِاللهِ حَكَماً، وَبِرَسُولِ اللهِ خَصِيماً، وَبِالْقِيَامَةِ مَوْقِفاً، وَلا أَبْعَدَ اللهُ فِيهَا سِوَاكُمْ، وَلا أَتْعَسَ فِيهَا غَيْرَكُمْ، وَالسَّلامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

○ **ردّ فعل أبي بكر علىٰ رسالة أميرالمؤمنين عليه السلام**

فلما أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعباً شديداً، وقال: يا سبحان الله ما أجرأه عَلَيَّ، وأنكله عن غيري!

[٢]

ما حدث بين أبي بكر وعمر (١)

بعد انتشار محاججة السيّدة الزهراء وأميرالمؤمنين في الأوساط الاجتماعيّة واضطراب الناس وبكائهم، وعقيب رسالة الامام أميرالمؤمنين، قال أبو بكر مخاطباً عمر:

تربتْ يداك! ما كان عليك لو تركتني فربما فات الخرق، ورتقت الفتق، ألم يكن ذلك بنا أحق؟ فقال عمر: قد كان في ذلك تضعيف سلطانك وتوهين كافتك وما أشفقت إلّا عليك! قال: ويلك فكيف بابنة محمد وقد علم الناس ما تدعو إليه وما نحن من الغدر عليه؟ فقال: هل هي إلا غمرة انجلت وساعة انقضت وكأنّ ما قد كان لم يكن!

ما قد مضى مما مضى كما مضى و ما مضى مما مضى قد انقضى

أقم الصلاة وآت الزكاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ووفِّر الفيء وصلِ القرابة فإن الله يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذٰلِكَ ذِكْرىٰ لِلذّٰاكِرِينَ﴾ (٢)، ويقول: ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ﴾ (٣)، ويقول: ﴿وَالَّذِينَ إِذٰا

(١) دلائل الامامة: ص١٢٢.

(٢) هود: ١١٤.

(٣) الرعد: ٣٩.

فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾[1] ذنب واحد في حسنات كثيرة! قلدني ما يكون من ذلك.

فضرب بيده على كتف عمر، وقال: رُبّ كربة فرّجتها يا عمر.

[٣]

خطبة أبي بكر عن اجتماع الناس على غصب فدك[2]

بعد ذلك اتّفق عمر وأبو بكر على طريقة التعامل مع الناس فدعوهم إلى المسجد لكسبهم باسلوب آخر من الكلام، فنادىٰ الصلاة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر، وألقىٰ فيهم خطبة نسب فيها ما قام به من اغتصاب فدك إلىٰ اجتماع الناس علىٰ ذلك، وقال:

معاشر المهاجرين و الأنصار تعلمون أني شاورتكم في ضياع فدك بعد رسول الله ﷺ، فقلتم: إن الأنبياء لا يورّثون، وإن هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيء، وتُصرف في ثمن الكراع والسلاح، وأبواب الجهاد، ومصالح الثغور، فأمضينا رأيكم ولم يمضه من يدعيه!

○ الخوف من مالك فدك!

ثمّ أظهر أبو بكر سبب وحشته من رسالة الامام فقال:

---

(١) آل عمران: ١٣٥.

(٢) دلائل الامامة: ص١٢٣ ـ ١٢٤.

وهو ذا يُبرق وعيداً، و يرعد تهديداً، إيلاء بحق محمد ﷺ أن يمضها دما ذعافاً، والله لقد استقلتُ منها فلم أُقل، و استعزلتها عن نفسي فلم أعزل، كل ذلك احترازاً من كراهية علي بن أبي طالب، وهربا من نزاعه، ما لي ولابن أبي طالب، هل نازعه أحد ففلج عليه ؟!

[٤]

تحليل الغاصبين لفدك[١]

عند ما أحسّ عمر الضعف في كلام أبي بكر، حاول أن يرفع معنو ياته، فقال له:

أبَيتَ أن تقول إلا هكذا؟ فأنت ابن من لم يكن مقداماً في الحروب، ولا سخيّاً في الجدوب، سبحان الله! ما أهلع فؤادك، وأصغر نفسك، قد صفّيتُ لك سجالاً لتشربها، فأبيتَ إلا أن تظمأ كظمائك، وأنختُ لك رقاب العرب، وثبّتُ لك الإمارة والتدبير، ولولا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صيّر عظامك رميماً، فأحمد الله على ما قد وهب لك مني، واشكره على ذلك، فإنه من رقىٰ منبر رسول الله ﷺ كان حقيقاً عليه أن يُحدث لله شكرا.

○ التعريض بالإمام عليه السلام المدافع عن فدك

و هذا علي بن أبي طالب الصخرة الصمّاء التي لا ينفجر ماؤها إلّا بعد

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص٩٥ ـ ٩٧؛ بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٤٢.

كسرها، والحيّة الرقشاء التي لا تجيب إلا بالرُّقى، والشجرة المرّة التي لو طليت بالعسل لم تنبت إلّا مُرّاً، قتل سادات قريش فأبادهم، وألزم آخرهم العار ففضحهم، فطبْ عن نفسك نفساً ولا تغرّنّك صواعقهُ، ولا يهولنّك رواعده وبوارقه، فإني أسدّ بابه قبل أن يسدّ بابك.

○ سبب سكوت الامام عليه السلام كما يراه الغاصب

فقال له أبو بكر:

ناشدتك الله يا عمر، لمّا أن تركتني من أغاليطك وتربيدك، فوالله لو همّ ابن أبي طالب بقتلي و قتلك لقتلنا بشماله دون يمينه وما ينجينا منه إلّا إحدى ثلاث خصال: أحدها: أنه وحيد لا ناصر له، والثانية: أنه ينتهج فينا وصية ابن عمّه رسول الله صلى الله عليه وآله والثالثة: أنه ما من هذه القبائل أحد إلا وهو يتخضمه كتخضّم الثنية الإبل أوان الربيع، فتعلم لولا ذلك رجع الأمر إليه وإن كنا له كارهين، أما إن هذه الدنيا أهون إليه من لقاء أحدنا الموت. أنسيت له يوم أحد وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل، وقد أحاطت به ملوك القوم وصناديدهم، موقنين بقتله، لا يجد محيصاً للخروج من أوساطهم، فلما أن سدّد عليه القوم رماحهم، نكس نفسه عن دابته حتى جاوزه طعان القوم، ثم قام قائما في ركابيه وقد طرق عن سرجه وهو يقول: يا الله يا الله يا جبرئيل يا جبرئيل! يا محمد يا محمد! النجاة النجاة: ثم عمد إلى رئيس القوم فضربه ضربة على أُمّ رأسه، فبقي على فكّ واحد

ولسان، ثم عمد إلى صاحب الراية العظمى فضربه ضربة على جمجمته ففلقها، ومرّ السيف يهوي في جسده فبراه ودابته بنصفين. ولما أن نظر القوم إلى ذلك انجفلوا من بين يديه، فجعل يمسحهم بسيفه مسحاً، حتى تركهم جراثيم جموداً على تلعة من الأرض يتمرغون في حسرات المنايا، يتجرعون كؤوس الموت، قد اختطف أرواحهم بسيفه، ونحن نتوقع منه أكثر من ذلك ولم نكن نضبط من أنفسنا من مخافته، حتى ابتدأت منك إليه التفاتة، وكان منه إليك ما تعلم ولولا أنه نزلت آية من كتاب الله لكنّا من الهالكين، وهو قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾[1]، فاترك هذا الرجل ما تركك، ولا يغرّنك قول خالد أنه يقتله، فإنه لا يجسر على ذلك، ولو رام لكان أول مقتول بيده، فإنه من ولد عبد مناف، إذا هاجوا هيبوا، وإذا غضبوا أدموا ولا سيما علي بن أبي طالب نابها الأكبر، وسنامها الأطول، وهامتها الأعظم، والسلام على من اتّبع الهدى.

[٥]

تهديد أبي بكر للناس[2]

إنّ الغاصبين بتدميرهم موقعهم الاجتماعي بأيديهم، شعروا بالخطر المحدق على أنفسهم، فلم يبق أمامهم إلّا أن يلجأوا إلى التهديد والترهيب

---

(١) آل عمران: ١٥٢.

(٢) دلائل الامامة: ص١٢٣ ـ ١٢٤.

مع شيء من الترغيب، فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثمّ ارتقىٰ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أيها الناس ما هذه الرِّعَة ومع كل قالة أمنية، أين كانت هذه الأماني في عهد نبيكم؟ فمن سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، كلّا بل هو ثعالة شهيده ذنبه، مُربٌّ بكلّ فتنة، هو الذي يقول كرّوها جذعة ابتغاء الفتنة من بعد ما هرمت، كأُمّ طحال أحبّ أهلها الغويّ، ألا لو شئت أن أقول لقلت ولو تكلمت لبحتُ، وأني ساكت ما تركت، يستعينون بالصبية، ويستنهضون النساء.

وقد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم فوالله إن أحقّ الناس بلزوم عهد رسول الله لأنتم، لقد جاءكم الرسول فآويتم ونصرتم وأنتم اليوم أحقّ من لزم عهده، ومع ذلك فاغدوا على أعطياتكم فإني لست كاشفاً قناعاً ولا باسطاً ذراعاً ولا لساناً، إلا على من استحقّ ذلك، والسلام[1].

---

(١) في نهج البلاغة: ج١٦، ص٢١٤ ـ ٢١٥:

أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله ﷺ ألا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم إنما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها البغي ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحت إني ساكت ما تركت ثم التفت إلى الأنصار فقال قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم وأحق من لزم عهد ⇦

هكذا اختلط الترغيب بالتهديد فعاد الناس إلىٰ ما كانوا عليه من اللامبالاة بشأن آل البيت عليهم السلام.

⇦رسول الله صلى الله عليه وآله أنتم فقد جاءكم فآويتم و نصرتم ألا إني لست باسطا يدا و لا لسانا على من لم يستحق ذلك منا.

ثمّ نزل فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

٦

أخبار غير معروفة عن أيّام غصب

فدك

حدثت أيّام غصب فدك قضايا مصيريّة وملفتة مُثِّلت موقفاً عنيفاً أمام الغاصبين لفدك، كما أنّها كشفت عن قرارهم النهائي بمعارضة النبي صلى الله عليه وآله.

[١]

قتل وكيل أبي بكر على فدك(١)

عيّن أبو بكر رجلاً يسمّىٰ «أشجع بن مزاحم الثقفي» وكيلاً له على فدك ومقاطعات أُخرى حول المدينة، وكان منافقاً لا دين له، وقد قتل أميرالمؤمنين أخاه في إحدى حروب النبي صلى الله عليه وآله.

انطلق أشجع من المدينة لجمع الأموال، وأوّل نقطة قصدها كانت ضيعة لآل البيت عليهم السلام تسمّىٰ «بانقيا»، فدخلها من دون سابق علم، واحتوى عليها وعلىٰ صدقات كانت تدفع إلى أميرالمؤمنين، وتوكّل بها وتغطرس علىٰ أهلها.

بعد ذلك بعث أهل القرية رسولاً إلى أميرالمؤمنين يخبرونه بالسلوك المشين لوكيل أبي بكر!

جهّز الامام أميرالمؤمنين حصاناً له كان يدعىٰ «السابح» وتعمّم بعمامة سوداء وتقلّد بسيفين وأخذ معه حصاناً آخر كان يدعىٰ «المرتجز» وتوجّه إلى تلك القرية، وأصحب معه الامام الحسين وعمّار بن ياسر وفضل بن عبّاس وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عبّاس، حتّى وصل إلى القرية، فأنزله عميدها في مسجد يعرف بمسجد «القضاء» ثمّ أرسل الإمام

---

(١) انظر: الارشاد: ص٣٨٤ ـ ٣٩١؛ وبحار الأنوار: ج٢٩، ص٤٦ ـ ٦٣ رقم ١٩.

أميرالمؤمنين أبا عبدالله الحسين إلى أشجع يسأله المصير إليه، فأبىٰ أشجع أن يجيب الإمام فأخبر أبو عبدالله الإمام بذلك، بعث عمّاراً إليه، فوقع بينهما نزاع، فوصل خبره إلى الامام، فأرسل من كان يرافقه وقال لهم: لا تخشوه وأتوا به إليّ.

حينما أحضروه إلى الإمام قسراً، قال له الامام: ويحك! بأي حقّ تتصرّف في أموال آل البيت؟!

قال أشجع: وأنت بأيّ دليل تقتل الناس حقّاً وباطلاً؟!

قال الإمام: صه! إنّ ذنبي عندك هو أني قتلت أخاك في حرب هوازن!

هنا خاطب أشجع الإمام بكلام غير لائق، فغضب الفضل بن العبّاس فسلّ سيفه فقطع رأسه ورماه عن جسده بيده اليمنىٰ، فاجتمع أصحابه وهم ثلاثون رجلاً على الفضل ليثأروا لصاحبهم، ولكن الإمام رمقهم بنظرة واحدة، فتراجعوا وقالوا: الطاعة الطاعة.

قال الإمام لهم: أُفّ لكم! احملوا رأس صاحبكم إلىٰ أبي بكر! حمل هؤلاء رأس الأشجع إلىٰ أبي بكر.

تغيّرت أحوال أبي بكر عند رؤية ذلك فجمع الناس وحكىٰ لهم ما حدث وناشد الناس أن يتهيّأوا لمواجهة أميرالمؤمنين، ولكن الناس نكسوا رؤوسهم وهابوا الأمر، وفي النهاية قالوا: إنْ سرت أنت إلى قتال علي بن أبي طالب، سرنا معك!

ولكن أبابكر رأىٰ المصلحة في مفاوضة الإمام فشفّع العبّاس لكي

يفاوض الإمام بهذا الشأن!

وعندما سأل أبو بكر الامام عن قتل أشجع أجابه:

أنا قتلته بحجّة من ربّي، إنّك لم تكن أعرف منّي بالحلال والحرام، إنّ أشجع كان ملحداً منافقاً يحتفظ في بيته بصنم من حجر وفي كلّ يوم يمسح بيده رأسه ووجهه ثمّ يأتيك! إنّ عدل الله لا يقتضي أن تحاسبني على قتل وثنيّ منافق!

وبعد مفاوضات طويلة بين الامام وأبي بكر، ترك الإمام، أبابكر متوجّهاً إلىٰ البيت برفقة العبّاس، وفي أثناء الطريق خاطب الإمام العبّاس:

يا عمّ! اترك هؤلاء القوم، ألا يكفيهم يوم الغدير؟!

دعهم يعدُّوننا ضعفاء، فإن الله مولانا وهو أحكم الحاكمين!

وبذلك أُضيف إلى ملفّ القضية أُسلوب آخر من أساليب المواجهة مع غاصبي فدك!

[٢]

خطاب من اليمن إلى غاصب فدك[١]

دخل على أبي بكر رجل فسلم وقال: عزمت الحج فأتتني جارية وقالت لي: أبلغك رسالة وهي أني امرأة ضعيفة وإني عائلة وكان لأبي

---

(١) عوالم العلوم: ج١١، ص٨٨٧؛ المثالب لابن شهر آشوب (النسخة الخطيّة): ص٣٢٧.

أريضة جعلها لي تعينني على دهري فكنت أعيش منها وأنا وزوجي وولدي فلما توفي أبي انتزعها ولي البلد مني فصيرها في يد وكيله واستغلها لنفسه وأطعم من شاء وحرمني. فقال أبو بكر ليس له ذلك ولا كرامة لأكتبن إليه ولأعذبن هذا الظلوم الغشوم ولأعزلنه عن ولايتي وقال عمر لا تمهله وأنفذ إليه من ينكل به ويأتي به مكتوفا وأحسن أدبه على خيانته وفسقه فقال أبو بكر من هذا الوالي وفي أي بلد وما اسم المرمية بهذا المنكر؟

فقال الرجل نعوذ بالله من غضب الله نعوذ بالله من مقت الله وأي حاكم أجور وأظلم ممن ظلم بنت رسول الله ﷺ ثم خرج[1].

[٣]

إجلاء أهالي فدك من ديارهم[2]

إنّ غاصبين فدك لم يكتفوا بوضع آيات الكتاب العزيز في «إيتاء ذي القربى» و «التطهير» و «الارث» و «ارث الأنبياء» في خانة النسيان؛ وجعل الوثيقة التي بموجبها منح النبي فدك لفاطمة تحت الأقدام فحسب؛ بل وجّهوا ضربة ماحقة لقضيّة فدك على يد عمر في فترة حكمه! وذلك بنقضهم اتّفاق المصالحة المُبرم بين يهود فدك والنبي ﷺ.

---

(١) عوالم العلوم: ج ١١، ص ٨٨٧، رقم ١٠٠.

(٢) معجم البلدان: ج ٤، ص ٢٣٨.

فما كان عليه الأمر قبل ذلك هو كالآتي:

بقي أهالي فدك في فدك بعد المصالحة مع النبي ﷺ، وكانوا يدفعون المبالغ التي تصالحوا عليها إلى النبي ﷺ، وقد استمرّ هذا الوضع سواء في فترة امتلاك الزهراء لفدك أو بعد استلابها!

بعد أن انتقلت السلطة إلىٰ عمر، أمر أهل فدك بالجلاء إلى الشام فأجبرهم أن يبيعوا مزارعهم بخمسين ألف درهم ويستلموا المبلغ من بيت المال.

قال أهالي فدك لعمر: إنّك بذا تعتبر معاهدة أبي القاسم [النبي ﷺ] منسية وملغاة! فتأمر بإجلاءنا!

فأجابهم عمر: إنّي كنت حاضراً عند ما قال لكم النبي: «ابقوا إلى ما شئنا! ونحن الآن لا نريد بقاءكم ونهدف إلى اجلاءكم!».

إنّ عمر قد ادّعىٰ ذلك في حين انّه لم يُدرج شيء منه في الاتّفاق فكانت هذه النسبة ملفقة على النبي ﷺ.

وبذلك وضع عمر الاتّفاقيّة ـ التي لم يدرج شيء فيها ممّا ادّعاه ـ تحت أقدامه، فكان إجلاء سكّان فدك إلى الشام آخر ضربة وجّهت إلى قضيّة فدك.

٧

الكلمات الأخيرة عن

فدك

إنّ خطبة السيّدة الزهراء كان لها وقع في نفوس المسلمين بحيث أجبرت الخصم علىٰ أن يردّ بشكل إيجابي، بهدف التقليل من تأثيرها، إلا أنهم أرادوا أن يصنعوا ذلك بطريق غير مباشر فبعثوا النساء، أوّلاً، ليَعُدْنَها، ثمّ لهنّ جاء رجالهنّ للغرض نفسه ولكنّهم حملوا معهم أعذاراً غير وجيهة. آخر ما قالته صاحبة فدك للنسوة العوائد من على فراش المرض، كشف عن حقيقة هذا الحدث المرير وجريمة المنفذين له وحماتهم!

[١]

كلمة السيّدة الزهراء عليها السلام للنسوة العوائد[١]

إنّ السيّدة الزهراء بعد أن ألقت خطبتها عادت إلى البيت فمرضت وكانت شهادتها بسبب هذا المرض!

بعد أن انتشر خبر ملازمة الزهراء لفراش المرض هرعت نساء المهاجرين والأنصار لعيادتها بعد مضي مدّة لم يذكروا فيها وديعة النبي، فقلن لها:

كيف أصبحتِ من عِلّتك يا بنت رسول الله؟

حمدت الزهراء ربّها وصلّت على أبيها وأبدت امتعاضها من هذه الجماعة العديمة الوفاء فقالت:

أَصْبَحْتُ وَاللهِ عائِفَةً لِدُنْياكُنَّ، قالِيَةً لِرِجالِكُنَّ، لَفَظْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ عَجَمْتُهُمْ، وَشَنَأْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتُهُمْ، فَقُبْحاً لِفُلُولِ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ بَعْدَ الْجِدِّ، وَقَرْعِ الصَّفاةِ، وَصَدْعِ الْقَناةِ، وَخَتَلِ الْآراءِ، وَزَلَلِ الْأَهْواءِ، وَبِئْسَ ﴿ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[٢]، لَا جَرَمَ لَقَدْ قَلَّدْتُهُمْ رِبْقَتَها، وَحَمَّلْتُهُمْ أَوْقَتَها، وَشَنَنْتُ عَلَيْهِمْ غارَتَها، فَجَدْعاً وَعَقْراً وَبُعْداً

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص١٥٩، ح٩.

(٢) المائدة: ٨٠.

لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ.

ثمّ ألقت باللّوم على الذين عملوا على أن تنحرف الخلافة عن مسارها فكان خيارهم خياراً مُراً يؤدّي إلىٰ ضياع دنياهم وآخرتهم، فقالت:

وَيْحَهُمْ أَنّىٰ زَحْزَحُوها عَنْ رَواسِي الرِّسالَةِ، وَقَواعِدِ النُّبُوَّةِ وَالدِّلالَةِ، وَمَهْبِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ، وَالطَّبِينِ بِأُمُورِ الدُّنْيا وَالدِّينِ، أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ.

ثمّ توجّعت لخليفة النبي المظلوم أعني علي بن أبي طالب أيّما توجّع وأسفت لحال هؤلاء الناس الجاهلين فقالت السيّدة العليلة من علىٰ فراش مرضها الذي ألمّت به الآهات والحسرات:

وَما الَّذِي نَقِمُوا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ، نَقِمُوا وَاللهِ مِنْهُ نَكِيرَ سَيْفِهِ، وَقِلَّةَ مُبالاتِهِ لِحَتْفِهِ، وَشِدَّةَ وَطْأَتِهِ، وَنَكالَ وَقْعَتِهِ، وَتَنَمُّرَهُ فِي ذاتِ اللهِ.

وَتاللهِ لَوْ مالُوا عَنِ الْمَحَجَّةِ اللّائِحَةِ، وَزالُوا عَنْ قَبُولِ الْحُجَّةِ الْواضِحَةِ لَرَدَّهُمْ إِلَيْها، وَحَمَلَهُمْ عَلَيْها، وَلَسارَ بِهِمْ سَيْراً سُجُحاً، لَا يُكْلَمُ خِشاشُهُ، وَلَا يَكِلُّ سائِرُهُ، وَلَا يَمَلُّ راكِبُهُ، وَلَأَوْرَدَهُمْ مَنْهَلاً نَمِيراً صافِياً رَوِيّاً، تَطْفَحُ ضِفّاتُهُ، وَلَا يَتَرَنَّقُ جانِباهُ، وَلَأَصْدَرَهُمْ بِطاناً، وَنَصَحَ لَهُمْ سِرّاً وَإِعْلاناً.

وَلَمْ يَكُنْ يَتَحَلّى مِنَ الدُّنْيا بِطائِلٍ، وَلَا يَحْظَى مِنْها بِنائِلٍ، غَيْرَ رَيِّ النّاهِلِ، وَشَبْعَةِ الْكافِلِ، وَلَبانَ لَهُمُ الزّاهِدُ مِنَ الرّاغِبِ،

وَالصَادِقُ مِنَ الْكاذِبِ. ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ وَلـٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[1]، ﴿ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾[2].

ثمّ حان الوقت لتُعبّر عن استغرابها واستغراب كلّ سامع من هذه المقارنة الجاهليّة حيث انه بعزلهم عليّاً فمن اختاروا؟ وبفعلهم هذا كيف سيجيبون على الأجيال القادمة؟ في حالة مفعمة بالاحساس، قالت عليها السلام:

أَلَا هَلُمَّ فَاسْتَمِعْ، وَما عِشْتَ أَراكَ الدَّهْرُ عَجَباً، وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ، لَيْتَ شِعْرِي إِلىٰ أَيِّ سِنادٍ اسْتَنَدُوا، وَإِلىٰ أَيِّ عِمادٍ اعْتَمَدُوا، وَبِأَيِّ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا، وَعَلىٰ أَيَّةِ ذُرِّيَّةٍ أَقْدَمُوا وَاحْتَنَكُوا؟ ﴿ لَبِئْسَ الْمَولىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾[3]، ﴿ وَبِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً ﴾[4].

اسْتَبْدَلُوا واللهِ الذُّنابىٰ بِالْقَوادِمِ، وَالْعَجُزَ بِالْكاهِلِ، فَرَغْماً لِمَعاطِسِ قَوْمٍ ﴿ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾[5]، ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ

---

(١) الأعراف: ٩٦.

(٢) الزمر: ٥١.

(٣) الحج: ١٣.

(٤) الكهف: ٥٠.

(٥) الكهف: ١٠٤.

هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[١]، وَيَحَهُمْ ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٢].

إنذار فاطمة الذي قارنه حزن طويل، كان ينبّئ بفتنة هوجاء تقوض مستقبل الناس جميعاً، كما كان فاتحة إنحراف يدفع مسارا أتباع دين سماويّ إلىٰ طريق الضلال، فقالت عليها السلام بحرقة تنبع من الأعماق:

أَما لَعَمْرِي لَقَدْ لَقِحَتْ، فَنَظِرَةً رَيْثَما تُنْتِجُ، ثُمَّ احْتَلِبُوا مِلْءَ الْقَعْبِ دَماً عَبِيطاً، وَذُعافاً مُبِيداً، هُنالِكَ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ، وَيَعْرِفُ التَّالُونَ غِبَّ ما أَسَّسَ الْأَوَّلُونَ، ثُمَّ طِيبُوا عَنْ دُنْياكُمْ أَنْفُساً، وَاطْمَئِنُّوا لِلْفِتْنَةِ جَأْشاً، وَأَبْشِرُوا بِسَيْفٍ صارِمٍ، وَسَطْوَةِ مُعْتَدٍ غاشِمٍ، وَبِهَرَجٍ شامِلٍ، وَاسْتِبْدادٍ مِنَ الظّالِمِينَ، يَدَعُ فَيْئَكُمْ زَهِيداً، وَجَمْعَكُمْ حَصِيداً، فَيا حَسْرَةً لَكُمْ، وَأَنّىٰ بِكُمْ وَقَدْ عُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[٣].

---

(١) البقرة: ١٢.

(٢) يونس: ٣٥.

(٣) هود: ٢٨. ونصّ الآية: ﴿قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾.

[٢]

كلمات السيّدة الزهراء عليها السلام لعوّادها من الرجال[١]

بعد انتهاء اللقاء حملت النساء قولها عليها السلام إلى رجالهنّ فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيّدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا عنه إلىٰ غيره!

والسيّدة الزهراء لم تجدهم يستحقون الجواب لتحايلهم فيما تفوّهوا به، فقالت في عبارة قصيرة:

إليكم عنّي فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم.

[٣]

آخر ما قالته الزهراء عليها السلام عن فدك[٢]

بعد ما نفضت الزهراء يدها من فدك وتركت الحديث عنه، عادتها امرأة مخالفة، وعندئذ تفوّهت الزهراء بكلماتها الأخيرة عن فدك:

هذا نص كلامها عليها السلام:

أنها عطية الربّ الأعلى للنجي الأوفى، و لقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وأنها ليعلم الله وشهادة أمينه،

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص١٦١، ذيل الحديث ٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٩، ص١٨٢، ح٣٨.

فإن انتزعا مني البلغة، ومنعاني اللمظة، واحتسبتها يوم الحشر زلفة، وليجدنها آكلوها ساعرة حميم، في لظى جحيم.

* * *

وبذلك أضحت فدك حراماً على الغاصبين ومن والاهم إلى الأبد، وسيتضح أمرها بين يدي الله في محكمته العادلة!

٨

النتائج المترتّبة على حادثة

فدك

إنّ حزمة الإجراءات الدقيقة التي اتّخذت بعد غصب فدك، وصدرت من مقام العصمة، وقام بتنفيذها الامام علي والسيّدة الزهراء، قد خطّت مساراً أينعت ثماره، وبقيت نتائجه على مرّ الدهور. ونحن نلخّص هذه الثمار الطيّبة بما يلي:

[١]

المقاضاة في محكمة فدك

الأدلّة المفصّلة والشاملة التي عرضت في قضيّة فدك كانت بدرجة من الدقّة بحيث إنّ كلّ من يسمعها ويريد القضاء فيها يستطيع أن يعرف حقيقة الأمر.

النقطة الدقيقة جدّاً في هذه الأدلّة وفي عمليّة إلقاء الحجج هو أن الذين ينظرون في هذا الملف على مرّ التاريخ من أصناف مختلفة، فجاءت إدانة الامام أميرالمؤمنين والسيّدة الزهراء للخصوم ذات جهات مختلفة من اخلاقيّة ودينيّة وقانونيّة، فيحكم الناس كلّ بحسب ما يراه.

أعني أن الناظر في هذه المحكمة لو كان يدين بالدين الاسلامي ويؤمن بما قاله النبي صلى الله عليه وآله وصحّ اعتقاده لاهتمّ بالحجج التي تُبتنىٰ عليها عقيدته ولأدان الخصم، واذا ما ارتضىٰ بأصول القضاء الاسلامي ـ الذي يشبه القضاء في الأُمم الاخرى تقريباً ـ لأدان الخصم أيضاً وإن لم يكن من أتباع آل البيت عليهم السلام بل لم يكن مسلماً، وأخيراً لو أنّه لم يلتزم إلّا بالمبادئ الأخلاقيّة وعلى أقل تقدير يتمتّع بضمير حي، لأدان الخصم أيضاً ولحكم بأن ما كان في فدك من جهة الإنصاف والمروءة والعواطف الاجتماعيّة التي تؤمن بها جميع الأُمم، كان مخالفاً للمبادئ الانسانيّة وهي واضحة

بحيث إن كلّ إنسان يتمكّن من أن يدين هذا العمل المرفوض على كلّ المستويات.

بما أن تأخير المطالب وتقديمها كان متناسباً مع ما يقتضيه المجلس والحالة النفسيّة الحاكية عنه، لم تُبَوَّب الجوانب الاعتقاديّة والقانونيّة والأخلاقيّة ولم يتميّز بعضها عن بعض، فجاءت متناسبة مع المقام.

[٢]

حزمة كاملة من حجج السيّدة الزهراء عليها السلام

في هذا المقطع عملنا على استخراج الأدلّة من احتجاجات السيّدة الزهراء وتصنيفها لنقدّم مجموعة متكاملة من حججها عليها السلام في قضيّة فدك:

○ البراهين العقائديّة

١. رفضُ ما قالته فاطمة عن فدك، يعارض ما قاله النبي صلى الله عليه وآله: «**فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة**».

٢. تفنيد دعوىٰ فاطمة في مالكيّتها لفدك ينافي آية التطهير.

٣. رفض كلام فاطمة عن فدك، رفض لكلام المعصوم وهو كفر.

٤. قبول شهادة عايشة وحفصة عن فدك، يعارض قول المعصوم وهو كفر.

٥. إنكار حقّ السيّدة الزهراء في فدك، مخالفة صريحة ومتعمّدة

للقرآن في آية ﴿ما أفاء الله...﴾ وآية ﴿فآت ذا القربىٰ حقّه...﴾.

٦. إنكار حقّ السيّدة الزهراء في فدك، مخالفة صريحة ومقصودة للنبي ﷺ الذي منحها فدك.

٧. من انكر شمول آيات الإرث للسيدة الزهراء، هل كانوا يعرفون عامّ القرآن وخاصّه أكثر من علي وفاطمة؟ ولا سيّما إذا كان أمر الله سبحانه مخالفاً لدعواهم!

٨. إجماع الأُمّة علىٰ غصب فدك لم يكن حجّة شرعيّة يعتمد عليها لتصحيح هذه المخالفة.

○ البراهين القانونيّة

١. تصرّف الزهراء في فدك، وانّها كانت في يدها دليل على ملكيّتها لها، فلا تحتاج إلىٰ دليل من شهود ووثائق!

٢. غصب فدك قهراً وقبل قيام محكمة، يتنافىٰ مع جميع ما عليه شرائع الأرض.

٣. كانت فدك تحت تصرف الزهراء فكان علىٰ من يدّعي ملكيّة فدك، أن يأتي بشاهد ودليل، لا أن تُطالب الزهراء باتيان دليل علىٰ ذلك، وهذا من مسلّمات القوانين السائدة في العالم.

٤. على فرض أن لا يكون للزهراء دليل علىٰ ملكيّتها لفدك، فعند ما لا يكون للمدعي أيضاً دليل على ما يدّعيه، لم يبق على المدعىٰ عليه إلّا

القسم، لا أن يطالب بالبيّنة، فمطالبة الزهراء بالبيّنة يتعارض مع قوانين القضاء.

٥. اتّهام من كان الشيء بيده وتحت تصرّفه بعدم ملكيته له، يعدّ بحسب القانون جريمة يستحق المفترى بها العقوبة.

٦. كانت فدك منحة ولم تكن إرثاً حتّىٰ يسحب الغاصب احكام الارث عليها.

٧. إنّ سند منح فدك الذي تمّ تدوينه بين يدين الرسول وبأمر منه، دليل دامغ عند كافّة أُمم الأرض، ورفضه وخرقه يعدّ جريمة وإساءة للقانون في جميع أرجاء المعمورة.

٨. حينما تشهد البيّنة على أن فدك كانت منحة، فعدم الأخذ بذلك يعدّ جريمة أيضاً.

٩. إن تحدي قانون الإرث الذي هو من ضروريّات الدين الاسلامي يُعدّ اساءة للقانون ورفضاً للشريعة وذلك لأنّ الغاصبين قد أنكروا الإرث في حقّ الزهراء عليها السلام.

١٠. هل كان شك في نسب فاطمة لأبيها صلى الله عليه وآله حتّىٰ تحرم من إرثها؟!

١١. هل أن دين فاطمة كان غير دين أبيها حتّىٰ لا ترثه؟!

١٢. هل في مسائل الإرث موضع استثني منه الرسول أو فاطمة؟!

١٣. والحق «أنّ النبي لا يورّث» حديث مختلق لم يشهد به أحد من الصحابة.

١٤. بل أن قولهم: «النبي لا يورّث» يعارض القرآن لأنّه قد صرّح بتوريث الأنبياء.

○ البراهين الأخلاقيّة ـ الفطريّة

١. المرء يحفظ في ولده، ولكن الناس بغصب فدك وبارتكابهم جرائم أُخرى قد أهملوا أبناء النبي وانتهكوا حرمتهم.

٢. بغصب فدك التي كانت لذريّة السيّدة الزهراء، قطع سهم أجيال من ذريّتها.

٣. المنطق الأخلاقي يقتضي أن فدك لو كانت للغاصبين وطلبتها السيّدة الزهراء منهم كان عليهم أن يقدموها إليها؛ لكن القوم سلبوا حتّىٰ ما كان بيدها!

٤. إنّ فدك كانت للزهراء من كل ما تظلّه السماء ولم تملك شيئاً غيرها! ومع ذلك فانّهم سلبوا فدكاً بكلّ قسوة وجفاء ولم يطيقوا أن تكون في يدها!

٥. إن اهمال الناس الملفت للنظر في هذا الغصب العدواني خصوصاً في حق بنت النبي يثير غاية التعجّب والأسف.

٦. إن السرعة في غصب فدك بعد عشرة أيّام من رحيل النبي صلى الله عليه وآله من أكثر اشكال الغصب إدانة.

٧. إنّ سلوك الغاصبين لفدك كان يكشف عدم ايمانهم بأنّ النبي ﷺ على علم بذلك فانتهزوا الفرصة لتحقيق مأربهم.

٨. إنّ إجتماع واتّفاق ذلك العدد الغفير على الغدر بفاطمة ومباغتتها والتآمر عليها كان مثاراً للعجب!

٩. كانت السيّدة الزهراء تتمكّن من أن تنتزع حقّها بما أُوتيت من قوّة ربّانيّة إلّا أنّها لم تفعل، وقد أحرجت الغاصبين وحماتهم بذلك.

١٠. في غصب فدك إن كانت فاطمة وحدها فإن الله كان شاهداً وناظراً لما يفعلون، وفي ذلك إدانة كبرى لهم لجرأتهم على هضم حق فاطمة.

١١. قد كانت فاطمة إبنة النذير الذي حذّر من النار، ومع ذلك تعاملوا معها بتلك الطريقة المشينة.

١٢. لم يعيروا اهتماماً لشكوى فاطمة إلى الله ورسوله ﷺ، مع أنّ أهل الأرض كانوا يخشون ذلك.

١٣. إنّ فاطمة أوكلت قية الحكم في فدك إلىٰ يوم الحساب وهي في ذلك اليوم تمسك بزمام المبادرة، فكيف يصنع الغاصبون عند ذلك؟

[٣]

فدك صرخة فاطمة عليها السلام: «هل من ناصر»

إنّ فدك في الواقع كانت مسرح الدفاع عن حريم العصمة، وصرخة فاطمة ستكون مدّوية في آذان الشيعة إلى الأبد.

من اللحظة التي خرجت فاطمة لاثية خمارها لأوّل وآخر مرّة في عمرها بجسمها المثخن بالجراح وبآهاتها المؤلمة من بقايا الباب المحروقة إلى المسجد لكي تلقي خطبتها، وجد أتباع آل البيت أنفسهم ملزمين بأن يتعلّموا هذه الخطبة ويحفظوها ويعلّموها الآخرين.

إنّها أقبلت وألقت خطبتها ليعلم أتباع آل البيت عليهم السلام بأنّهم كانت عندهم الزهراء التي بجسم مثخن بالجراح وقلب كسير وفّرت وثيقة حيّة لحماتها من شيعة آل البيت عليهم السلام.

نحن الذين نعيش في بداية القرن الخامس عشر من غصب فدك، نناشد سيّدة النساء لتكون في عوننا حتى نلبّي نداءها الذي أطلقته على أبواب المهاجرين والأنصار من أنّه: «**هل من ناصر ينصرنا**» فنوصل نداءها المدوّي إلى الأجيال المقبلة!

* * *

الفهارس الفنيّة العامّة

١ ـ فهرس الآيات

٢ ـ فهرس الأحاديث

٣ ـ فهرس المعصومين عليهم السلام

٤ ـ فهرس الأعلام

٥ ـ فهرس الأمكنة

٦ ـ فهرس الفرق والقبائل

٧ ـ فهرس المصادر

٨ ـ المحتويات

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ أَفَلا يَتَدبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها ﴾	محمد	٢٤	٥٨
﴿ألا إنَّهُمْ هُمَ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لا يَشْعُرُونَ ﴾	البقرة	١٢	٨٥
﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ... ﴾	توبه	٤٩	٤٧
﴿ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذٰلِكَ ذِكرىٰ... ﴾	هود	١١٤	٦٨
﴿ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ... ﴾	البقرة	١٨٠	٤٩
﴿ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً... ﴾	إبراهيم	٨	٥٤
﴿ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لها كارِهُونَ ﴾	هود	٢٨	٨٥
﴿ إِنَّمايُرِيدُاللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ... ﴾	احزاب	٣٣	٣٧
﴿ أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا... ﴾	التوبة	١٣	٥٣
﴿ بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً ﴾	الكهف	٥٠	٤٨
﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً... ﴾	يوسف	١٨	٥٧
﴿ فآت ذا القربى حقّه ﴾	روم	٣٨	٢٧، ٢٩
﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ... ﴾	الزمر	٣٩ ـ ٤٠	٥٠

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿فَهَبْ لي مِنْ لَدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُني...﴾	مريم	٥ ـ ٦	٤٩
﴿كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ﴾	المائده	٦٤	٤٦
﴿لَبِئْسَ الْمَولىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾	الحج	١٣	٨٤
﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً﴾	مريم	٢٧	٤٩
﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ...﴾	التوبه	١٢٨	٤٤
﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾	الأنعام	٦٧	٥٠
﴿ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عليهم﴾	المائده	٨٠	٨٢
﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾	الاسراء	٢٦	١٤
﴿والذين إذا فَعَلُوا فاحِشَةً﴾	آل عمران	١٣٥	٦٩
﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلاءِ سَيُصيبُهُمْ سَيِّئاتُ...﴾	الزمر	٥١	٨٤
﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾	هود	١٢٢	٥٥
﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	الشعراء	٢١٤	٦١
﴿وأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ...﴾	الأحزاب	٦٠	٤٩
﴿وَبِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾	الكهف	٥٠	٨٤
﴿وَخَسِرَ هُنالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾	غافر	٧٨	٥٨
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾	الشعراء	٢٢٧	٣١، ٥٤
﴿وَلَقَدْ عَفا عَنْكُمْ﴾	آل عمران	١٥٢	٧٢
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوا...﴾	الأعراف	٩٦	٨٤

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ ... ﴾	الحشر	٦ـ٧	١٣
﴿ وَمَامُحَمَّدٌإِلَّارَسُولٌ قَدْخَلَتْ مِنْ قَبْلِهِالرُّسُلُ... ﴾	آل عمران	١٤٤	٥٢
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	المائدة	٥٠	٤٨
﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَالْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ... ﴾	آل عمران	٨٥	٤٨
﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمانُ دَاوُدَ ﴾	النمل	١٦	٤٩، ٥٧
﴿ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾	الكهف	١٠٤	٨٤
﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾	مريم	٦	٥٧
﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾	الرعد	٣٩	٦٨
﴿ يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ... ﴾	النساء	١١	٤٩

فهرس الأحاديث

الحديث	القائل	الصفحة
ابنتي سيّدة نساء أهل الجنّة	رسول الله صلى الله عليه وآله	٢٦
أخشىٰ أن يتّخذ المنحرفون عدم تصرّفك فيها أيّام...	رسول الله صلى الله عليه وآله	١٥
اعط فاطمة فدكاً	حديث قدسي	١٤
اكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله	رسول الله صلى الله عليه وآله	١٥
ألم تكن فدك في حياة النبي صلى الله عليه وآله تحت يدي وكنت أتصرّف	الزهراء عليها السلام	٢٥
إلهي إن هذين قد ظلما بنت نبيك فخذهم أخذاً وبيلاً	الزهراء عليها السلام	٣١
أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة	رسول الله صلى الله عليه وآله	٢٩
إنّ المهاجرين برسول الله وأهل بيته ، هاجروا إلى دين ...	الزهراء عليها السلام	٢٨
حين نكون كما عرفتنا ولا تنكر ، وفي نفس الوقت...	اميرالمؤمنين عليه السلام	٣١
رضى فاطمة رضى الله	رسول الله صلى الله عليه وآله	٨
فاطمة بضعة من الرسول وكلّ من آذاها فقد آذى ...	اميرالمؤمنين عليه السلام	٣٠
فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة	رسول الله صلى الله عليه وآله	٢٨، ٩٠
فلمَ تطلب منّي شاهداً على ما كان تحت يدي ؟	الزهراء عليها السلام	٢٥
فما بال فاطمة سألتها البيّنة علىٰ ما في يدها...	اميرالمؤمنين عليه السلام	٣٦

الحديث	القائل	الصفحة
كذبت وكفرت ! فإنّ هؤلاء لم يكونوا مع غيرهم سواسية...	الزهراء عليها السلام	٢٧
كيف قبلتم دعوى جابر بن عبدالله وجرير بن عبدالله...	الزهراء عليها السلام	٢٧
لك الأمر ، اعمل ما تراه صالحاً	الزهراء عليها السلام	١٥
لمَ أخرجتَ وكيلي من فدك وقد جعلها النبي صلى الله عليه وآله لي...	الزهراء عليها السلام	٢٤
لوكان في يد المسلمين شيء وأنا ادّعيته من تسأل...	اميرالمؤمنين عليه السلام	٣٦
ما دمت بين ظهرانينا فلا أرغب في أن أتصرّف بها...	الزهراء عليها السلام	١٤
ما لقينا أنا وأبوك من هؤلاء القوم كان أعظم !	اميرالمؤمنين عليه السلام	٣٤
مالك ، لا أمهلك الله تعالىٰ وقتلك ومزّق بطنك !	الزهراء عليها السلام	٣٤
نحن أحق الناس بالرسول الله صلى الله عليه وآله	اميرالمؤمنين عليه السلام	١٨
هذا أوّل غدر وأفضح انتهاك ! قاتلهم الله	الزهراء عليها السلام	١٩
هذه أوّل شهادة زور، ولي أيضاً في شأن فدك في الاسلام ...	الزهراء عليها السلام	٢٥
هل أنّ سيّدة النساء تدّعي باطلاً ؟ وتتصرّف في ما ...	الزهراء عليها السلام	٢٦
هل تريد أن ترفض أمر النبي وما فعله ؟ وتحكم علينا...	الزهراء عليها السلام	٢٥
يا أبابكر إنّك تحكم فينا بما لا تحكم به بين المسلمين !	الزهراء عليها السلام	٣٦
يا بنيّة إنّ الله قد أفاء على أبيك بفدك واختصّه بها...	رسول الله صلى الله عليه وآله	١٤
يا معشر المهاجرين والأنصار ، أنصوا الله ، وابنة نبيّكم...	الزهراء عليها السلام	٣٢

فهرس المعصومين عليهم السلام

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، ٧، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٥٤، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤

اميرالمؤمنين علي عليه السلام، ٨، ١١، ١٥، ١٨، ٢٠، ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤٤، ٤٥، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٧٧، ٨٣، ٩١

فاطمة الزهرا عليها السلام، ٧، ٨، ١٠، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٨، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥

الحسن المجتبى عليه السلام، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢

سيد الشهداء الحسين عليه السلام، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٧٦، ٧٧

الامام المهدى عليه السلام، ٨

فهرس الأعلام

أبي بكر، ١٩، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٩، ٥٥، ٥٧، ٦٠، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩

أسماء بنت عميس، ٢٩، ٣٠

أشجع بن مزاحم الثقفي، ٧٧

أمّ أيمن، ١٥، ٢٠، ٢٨، ٢٩، ٣٠

أمّ سلمة، ٦٠، ٦١

جابر بن عبدالله، ٢٧، ٢٨

جرير بن عبدالله، ٢٧، ٢٨

جعفر بن أبي طالب، ٢٩

حفصة، ٢١، ٩٠

خديجة، ١٤

رافع بن رفاعة، ٦٠

عائشة، ٢١، ٢٤، ٩٠

عبّاس بن فضل، ٧٨

عبدالله بن جعفر، ٧٦

عبدالله بن عبّاس، ٧٦

عمّار بن ياسر، ٧٦، ٧٧

عمر بن الخطاب، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٠

فدك بن هام، ١١

فضل بن عبّاس، ٧٦، ٧٧

مالك بن أوس بن الحديان، ٢٢

يوشع بن نون، ١١

فهرس الأمكنة

بانقيا، ٧٦

خيبر، ١١

الشام، ٨٠

فدك، ٣، ٥، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٨، ٥٠، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥

المدينه، ١١، ٧٦

مسجد القضاء، ٧٦

مسجد النبي، ٣٥، ٣٨

هوازن، ٧٧

اليمن، ٧٨

فهرس الفِرق والقبائل

الأنصار، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٥١، ٦٩، ٩٥

بني نصر، ٢٢

بني هاشم، ٢٩، ٣٩

قريش، ٧١

المهاجرين، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٦، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٦٩، ٩٥

اليهود، ١١، ١٢، ٧٩

فهرس المصادر

١ ـ الاحتجاج ؛ **أحمد بن علي الطبرسي** (**المتوفى ٦٢٠ ق**) .

٢ ـ الارشاد؛ **أبوعبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان المفيد** (**المتوفى ٤١٣ ق**).

٣ ـ بحار الأنوار ؛ **محمّد باقر المجلسى** (**المتوفى ١١١١ ق**) .

٤ ـ بلاغات النساء ؛ **أحمد بن أبي طاهر بن أبي طيفور** (**المتوفى ٢٨٠ ق**) .

٥ ـ التذكرة الحمدونية ؛ **محمّد بن الحسن بن حمدون** (**المتوفى ٥٦٢ ق**) .

٦ ـ تهذيب الأحكام ؛ **محمّد بن الحسن الطوسي** (**المتوفى ٤٦٠ ق**) .

٧ ـ الخرائج والجرائح ؛ **قطب الدين الراوندي** (**المتوفى ٥٧٣ ق**) .

٨ ـ الدر النظيم في مناقب الأئمّة اللهاميم ؛ **يوسف بن حاتم الشامى** (**المتوفى ٧٣٨ ق**) .

٩ ـ دلائل الامامة ؛ **محمّد بن جرير بن رستم الطبري** (**المتوفى ٣١٠ ق**) .

١٠ ـ الشافي في الامامة ؛ **علي بن الحسين الشريف المرتضىٰ** (**المتوفى ٤٣٦ ق**) .

١١ ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار ؛ **القاضي النعمان بن محمّد المغربي** (**المتوفى ٣٦٣**) .

١٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ؛ **عز الدين عبدالحميد المدائني (المتوفى ٦٥٨ ق)**.

١٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن ميثم ؛ **ميثم بن علي بن ميثم البحراني (المتوفى ٦٧٩ ق)**.

١٤ ـ الطرائف في معرفة الطوائف ؛ **على بن موسى بن طاووس الحسين الحسيني (المتوفى ٦٦٤ ق)**.

١٥ ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ؛ **عبدالله بن نور الله البحراني الاصفهاني (المتوفى ١١٤٨ ق)**.

١٦ ـ الفاصل في صفة الأدب الكامل ؛ **محمّد بن أحمد بن اسحاق الوشاء (المتوفى ٣٢٥ ق)**.

١٧ ـ فدك في الماضي والحاضر ؛ **عبدالله اليوسف (معاصر)**.

١٨ ـ كتاب سُليم ؛ **سليم بن قيس الهلالي (المتوفى ٩٠ ق)**.

١٩ ـ كشف الغمة ؛ **على بن عيسى الاربلى (المتوفى ٦٩٣ ق)**.

٢٠ ـ المثالب (النسخة الخطيّة) ؛ **محمّد بن علي بن شهرآشوب (المتوفى ٥٨٨ ق)**.

٢١ ـ مجمع الزوائد و منبع الفوائد ؛ **علي بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى ٨٠٧ ق)**.

٢٢ ـ مجمع النورين وملتقى البحرين؛ **أبوالحسن المرندي (المتوفى ١٣٤٩ ق)**.

٢٣ ـ معجم البلدان ؛ **ياقوت بن عبدالله الحموي (المتوفى ٦٢٦ ق)**.

٢٤ ـ منال الطالب في شرح طوال الغرائب ؛ **مبارك بن محمد الجزيري (المتوفى ٦٠٦ ق)** .

٢٥ ـ نثر الدر ؛ **منصور بن الحسين الآبي (المتوفى ٤٢١ ق)** .

٢٦ ـ نوائب الدهور في علائم الظهور ؛ **السيّد حسن ميرجهانى (معاصر)** .

٢٧ ـ نهج البلاغة ؛ **(للامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام) محمد بن الحسين الرضى (المتوفى ٤٠٦ ق)** .

المحتويات

في البدء ٧

١ ـ بداية فدك ١٠

أين تقع فدك ؟ ١١

فتح فدك ١١

كانت فدك ملكاً خالصاً للنبي ﷺ ١٢

منح فدك لفاطمة عليها السلام ١٤

وثيقة وشاهد على ملكيّة فدك عليها السلام ١٥

تصرّف السيّدة الزهراء عليها السلام في فدك ١٦

٢ ـ غصب فدك ١٧

التساؤل الذي سبق غصب فدك ١٨

الاستيلاء على فدك ١٩

تقديم وثيقة التمليك ٢٠

اختلاق حديث وشهادة عائشة وحفصة ٢١

٣ ـ الاجراءات العمليّة بشأن فدك ٢٣
احتجاج السيّدة الزهراء عليها السلام الخاص ٢٤
الشهادة الباطلة ٢٤
عصمة فاطمة عليها السلام دليل تام ٢٦
فدك منحة الرسول صلى الله عليه وآله بحسب الكتاب ٢٧
شهود فاطمة عليها السلام علىٰ ملكيّة فدك ٢٨
موقف عمر من الشهود ٢٩
دفاع أميرالمؤمنين عليه السلام عن الشهود ٣٠
الردّ الأخير للامام أميرالمؤمنين عليه السلام دفاعاً عن الشهود ٣٠
طلب الزهراء وآل البيت عليهم السلام النصرة ٣١
كيف طلبوا العون ؟ ٣٢
الاحتجاج علىٰ أبي بكر وكتابة وثيقة فدك ٣٢
كتابة الوثيقة لارجاع فدك ٣٣
تمزيق وثيقة أبي بكر بشأن فدك ٣٣
لوعة أميرالمؤمنين عليه السلام في المصائب ٣٤

٤ ـ الاحتجاجات المفصّلة في شأن فدك ٣٥
الاحتجاج التفصيلي للامام عليه السلام في المسجد ٣٦
الجهل بقوانين القضاء ! ٣٦
العصمة سند لصدق فاطمة عليها السلام ٣٧

الخطبة التفصيليّة للزهراء عليها السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله ٣٨
بعثة النبي ومسار رسالته ٤١
مخاطبة المهاجرين والأنصار ٤١
القرآن وأهل البيت عليهم السلام ٤٢
حِكَم الأوامر الالهيّة ٤٣
اعلموا أنّي فاطمة! ٤٤
مسار رسالة النبي صلى الله عليه وآله ٤٤
دور علي عليه السلام في تبليغ الرسالة ٤٥
سلوك الناس بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله ٤٦
فدك والميراث ٤٨
مخاطبة الأنصار ٥١
ظلم فاطمة عليها السلام علىٰ مرآىٰ ومسمع من الناس ٥٢
قاتلوا أئمّة الكفر ٥٣
خذلان الحق من قِبَل الناس ٥٣
العار للذين خذلوا بنت النبي صلى الله عليه وآله ٥٤
أنا ابنة نبيّكم! ٥٥
جواب أبي بكر ٥٥
النبي لا ينطق بما يعارض الكتاب ٥٦
اجابة أبي بكر ٥٧
الزهراء عليها السلام تخاطب المسلمين ٥٨

تأثير خطبة السيّدة الزهراء عليها السلام ٥٨
شكاية السيّدة الزهراء عليها السلام من غاصب فدك ٥٩
سؤال (رافع) والتذكير بالغدير ٦٠
استنكار أُمّ سلمة رضي الله عنها ٦٠
شكاية السيّدة الزهراء عليها السلام ومواساة الامام أميرالمؤمنين عليه السلام ٦١

٥ ـ رسالة سريّة في أمر فدك ٦٤
رسالة أميرالمؤمنين عليه السلام إلىٰ أبي بكر حول فدك ٦٥
الناس لم ينصفوا آل البيت عليهم السلام ٦٥
لحصدتُ رؤوسكم عن أجسادكم ٦٥
صمت علي عليه السلام ونطقه ٦٦
لو انكشفت حقيقة الناس وبواطنهم! ٦٧
ردّ فعل أبي بكر علىٰ رسالة أميرالمؤمنين عليه السلام ٦٧
ما حدث بين أبي بكر وعمر ٦٨
خطبة أبي بكر عن اجتماع الناس علىٰ غصب فدك ٦٩
الخوف من مالك فدك! ٦٩
تحليل الغاصبين لفدك ٧٠
التعريض بالإمام عليه السلام المدافع عن فدك ٧٠
سبب سكوت الامام عليه السلام كما يراه الغاصب ٧١
تهديد أبي بكر للناس ٧٢

٦ ـ أخبار غير معروفة عن أيّام غصب فدك ٧٥
قتل وكيل أبي بكر على فدك ٧٦
خطاب من اليمن إلى غاصب فدك ٧٨
إجلاء أهالي فدك من ديارهم ٧٩

٧ ـ الكلمات الأخيرة عن فدك ٨١
كلمة السيّدة الزهراء عليها السلام للنسوة العوائد ٨٢
كلمات السيّدة الزهراء عليها السلام لعوّادها من الرجال ٨٦
آخر ما قالته الزهراء عليها السلام عن فدك ٨٦

٨ ـ النتائج المترتّبة على حادثة فدك ٨٨
المقاضاة في محكمة فدك ٨٩
حزمة كاملة من حجج السيّدة الزهراء عليها السلام ٩٠
البراهين العقائديّة ٩٠
البراهين القانونيّة ٩١
البراهين الأخلاقيّة ـ الفطريّة ٩٣
فدك صرخة فاطمة عليها السلام : « هل من ناصر » ٩٥
الفهارس الفنيّة العامّة ٩٧
فهرس الآيات ٩٩
فهرس الأحاديث ١٠٢

فهرس المعصومين عليهم السلام ١٠٤
فهرس الأعلام ١٠٥
فهرس الأمكنة ١٠٧
فهرس الفِرق والقبائل ١٠٨
فهرس المصادر ١٠٩
المحتويات ١١٢